رحم اللَّه الشيخ مقبل جزاء ما قدّم من نشر السنة الصحيحة والعقيدة السلفية[١] ،،

*** للَّه درّ حرّاس العقيدة:**

للَّه درّ حرّاس العقيدة والفضيلة والهُوّية الإسلامية الذين جاهدوا بأقلامهم وألسنتهم في مواجهة المطالب المنحرفة باسم «تحرير المرأة» والتي تُنقل من قطر إلى قطر منذ ما يزيد عن مائة عام بأقلام سعاة الفتنة، وما هي إلا مؤامرة من هؤلاء الكتاب لخلع الحجاب[٢] ، فهي معركة وهمية باسم الدين، ومرقاة لمبدئهم الخليع «تحرير المرأة» القائم على «فصل الدين عن الحياة» في شئونهم كافة، وأن مواجهة العلماء لهم في رفضها لا لأنها من باب الراجح والمرجوح كشأنهم مع العلماء المتجردين؟! إذْ ليس هؤلاء الكُتَّاب أهلاً لذلك في وِفَاقٍ ولا خِلاف، ولكن من باب مواجهة العلماء المصلحين للمُفسدين في الأرض، فصار الكلام معهم في مسألة: «فرض الحجاب بالجلباب ـ العباءة، والخمار» من أُصول الدِّين؛ لمواجهة المستغربين المستعلنين بالمنكر دفعًا لشناعتهم وتشنيعهم، وصد غايتهم: «فصل الدين عن الحياة» بالإنكار.

وممّن تصدى لهذا الشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ بكر أبو زيد والشيخ محمد إسماعيل المقدم جزاهم اللَّه عن دينه خير الجزاء.

*** عود على بدء مع أبي الأشبال الشيخ أحمد محمد شاكر محدث الديار المصرية ـ رحمه اللَّه ـ:**

مرة أخرى نعود إلى حدائق أبي الأشبال لنقطف من أزاهيره المؤمنات فيقول ـ رحمه اللَّه ـ ناعيًا على أشقياء الكنانة:

---

(١) «ترجمة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي» (ص٨٨).

(٢) المقصود به هنا النقاب.

«وليعلم من يريد أن يعلم.. من رجل استولى المبشرون على عقله وقلبه، فلا يَرَى إلا بأعينهم، ولا يسمعُ إلاَّ بآذانهم، ولا يَهتدي إلاَّ بهديهم، ولا ينظرُ إلاَّ على ضوء نارهم يَحسبها نورًا، ثم هو قد سَمَّاه أبواه باسم إسلاميٍّ، وقد عُدَّ من المسلمين - أو عليهم - في دفاتر المواليد وفي سِجلاَّت الإحصاء، فيأبَى إلاَّ أن يدافع عن هذا الإسلام الذي أُلْبِسهُ جنسيةً ولم يعتقده دينًا، فتراه يتأوَّل القرآن ليخضعه لما تعلَّم من أُستَاذيه، ولا يَرْضَى من الأحاديث حديثًا يخالف آراءهم وقواعدَهم، يَخْشَى أن تكون حجتُهم على الإسلام قائمةً!! إذْ هو لا يفقه منه شيئًا. أوْ مِن رجلٍ مثلِ سابقه، إلا أنه أراح نفسه، فاعتنق ما نفثوه في روحه من دين وعقيدة، ثم هو يأبى أن يعرفَ الإسلامَ دينًا أو يعترفَ به، إلاّ في بعض شأنه، في التسمِّي بأسماء المسلمين، وفي شيء من الأنكحة والمواريث ودفن الموتَى. أوَ من رجلٍ مسلم عُلِّمَ في مدارسَ منسوبةٍ للمسلمين، فعرف من أنواع العلوم كثيرًا، ولكنه لم يعرف من دينه إلاَّ نزرًا أو قشورًا، ثم خدعَتْه مدنية الإفرنج وعلومُهم عن نفسه، فظنّهم بلغوا في المدنية الكمالَ والفضلَ، وفي نظريات العلوم اليقينَ والبداهة، ثم استخفَّه الغُرور، فزعم لنفسه أنه أعرَفُ بهذا الدِّين وأعلمُ من علمائه وحفَظته وخُلَصائه، فذهب يضربُ في الدين يمينًا وشِمالاً، يرجو أن ينقذه من جمود رجال الدين!! وأن يُصفّيه من أوهام رجال الدين!! أو مِن رجلٍ كَشَف عن دخيلة نفسه، وأعلن إلحاده في هذا الدِّين وعداوتَه، ممن قال فيهم القائلُ: «كفروا باللَّه تقليدًا». أوْ من رجلٍ ممن ابتُلِيَتْ بهمُ الأُمةُ المصرية في هذا العصر، ممن يسمّيهم أخونا النابغةُ الأديب الكبيرُ كامل كيلاني «المجدِّدينات»[1] .. أو مِن رجلٍ، أوْ مِن

(١) هكذا - واللَّه - سماهم هذا الاسم العجيب، وحين سأله سائل عن معنى هذه التسمية، أجاب بجواب أعجب وأبدع: هذا جمع مخنث سالم! فأقسم له سائله أن اللغة العربية في أشد الحاجة إلى هذا الجمع في هذا الزمن!!» انتهى.

رجل. .»[1] انتهى كلامه ـ رحمه اللَّه تعالى ـ.

❑ إليك هذا البيان النفيس للشيخ أحمد شاكر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ عند حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**ما من امرأة تطيبت للمسجد فيقبل اللَّه لها صلاة حتى تغتسل منه اغتسالها من الجنابة**» رواه أحمد، قال ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في تحقيقه للمسند: (١٥/١٠٨ ـ ١٠٩) ما نصه: «وانظر ـ أيها الرجل المسلم ـ وانظري ـ أيتها المرأة المسلمة ـ هذا التشديد من رسول اللَّه ﷺ في خروج المرأة متطيبة تريد المسجد لعبادة ربها: أنها لا تقبل لها صلاة إن لم تغتسل من الطيب كغسل الجنابة، حتى يزول أثر الطيب.

❑ انظروا إلى هذا، وإلى ما يفعل نساء عصرنا المتهتكات الفاجرات والداعرات، وهنّ ينتسبن إلى الإسلام زورًا وكذبًا. يساعدهن الرجال الفجار الأجرياء على اللَّه وعلى رسوله وعلى بديهيات الإسلام، ويزعمون جميعًا أن لا بأس بسفور المرأة، وبخروجها عارية باغية، وباختلاطها بالرجال في الأسواق وأماكن اللهو والفجور، ويتجرءون جميعًا فيزعمون أن الإسلام لم يحرم عليها السفر في البعثات التي يسمونها «علمية»، ويجيزون لها أن تتولى المناصب السياسية.

❑ بل انظروا إلى منظر هؤلاء الفواجر في الأسواق والطرقات، وقد كشفن عن عوراتهن التي أمر اللَّه ورسوله بسترها، فترى المرأة وقد كشفت عن رأسها متزينة متهتكة، وكشفت عن ثدييها، وعن صدرها وظهرها، وعن إبطيها وما تحت إبطيها، وتلبس الثياب التي لا تستر شيئًا، والتي تشف عما تحتها، وتظهره في أجمل مظهر لها. بل إننا نرى هذه المنكرات في نهار شهر رمضان، لا يستحين، ولا يستحي من استرعاه اللَّه إياهن من الرجال، بل من

(١) «مقدمة تحقيق جامع الترمذي» (١/٧١ ـ ٧٢).

أشباه الرجال، الديابيث!! ثم قل بعد ذلك: أهؤلاء ـ رجالٌ ونساءٌ ـ مسلمون؟! انتهى.

● وصح من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال لنسائه في حجته: «**هذه ثم ظهور الحصر**» رواه أحمد وأبو داود.

❑ قال ابن كثير ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في التفسير: (يعني: ثم الْزَمْنَ ظهور الحُصْر ولا تخرجن من البيوت) انتهى.

❑ وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ معلقًا على هذ الحديث في: «عمدة التفسير» (٣/ ١١): «فإذا كان هذا في النهي عن الحج بعد حجة الفريضة ـ على أن الحج من أعلى القُربات عند اللَّه ـ فما بالك بما يصنع النساء حتى ليخرجن سافرات عاصيات ماجنات إلى بلاد الكفر، وحدهن دون محرم، أو مع زوج أو محرم كأنه لا وجود له! فأين الرجال؟! أين الرجال؟!» انتهى.

● وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول اللَّه، تغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث؟ فأنزل اللَّه: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾. رواه أحمد والحاكم وغيرهما بسند صحيح.

❑ قال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ تعليقًا على هذا الحديث في: «عمدة التفسير» (٣/ ١٥٧): «وهذا الحديث يرد على الكذابين المفترين ـ في عصرنا ـ الذين يحرصون على أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، فيخرجون المرأة عن خدرها، وعن صونها وسترها الذي أمر اللَّه به، فيدخلونها في نظام الجند، عارية الأذرع والأفخاذ، بارزة المقدمة والمؤخرة، متهتكة فاجرة!! يرمون بذلك ـ في الحقيقة ـ إلى الترفيه الملعون عن الجنود الشبان المحرومين من النساء في الجندية، تشبهًا بفجور اليهود والإفرنج، عليهم لعائن اللَّه المتتابعة إلى يوم القيامة» اهـ.

وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في تحقيق «المسند» (١٤/٢٣٦) عند حديث أبي هريرة ﷺ في رؤية المخطوبة: «وهذا الحديث ـ وما جاء في معنى رؤية الرجل لمن أراد خطبتها ـ مما يلعب به الفجار الملاحدة من أهل عصرنا، عبيد أوربة، وعبيد النساء، وعبيد الشهوات. يحتجون به في غير موضع الحجة، ويخرجون به عن المعنى الإسلامي الصحيح: أن ينظر الرجل نظرة عابرة غير متقصية. فيذهب هؤلاء الكفرة الفجرة إلى جواز الرؤية الكاملة المتقصية، بل زادوا إلى رؤية ما لا يجوز رؤيته من المرأة، بل انحدروا إلى الخلوة المحرمة، بل إلى المخادنة والمعاشرة، لا يرون بذلك بأسًا. قبحهم اللَّه، وقبح نساءهم ومن يرضى بهذا منهم. وأشدّهم إثمًا في ذلك من ينتسبون إلى الدين، وهو منهم براء، عافانا اللَّه، وهدانا إلى الصراط المستقيم» انتهى.

* حارس الفضيلة من أرض الجزيرة الشيخ بكر أبو زيد:

للَّه دره من حافظ للهوية وحارس للفضيلة كشف دعاوي المستغربين إلى الرذيلة وبيّن أن حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم حياة محفوفة بالأخطار من كل جانب، بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات، وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماعات، وتعميقها في حياة المسلمين في أسوأ مخطط مسخّر لحرب الإسلام، وأسوأ مؤامرة على الأُمة الإسلامية، تبناها: «النظام العالمي الجديد» في إطار: «**نظرية الخلط**»[1] بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، والصالح والطالح، والسنة والبدعة، والسني والبدعي، والقرآن والكتب المنسوخة المحرفة كالتوراة والإنجيل، والمسجد والكنيسة، والمسلم والكافر، ووحدة الأديان: و«**نظرية الخلط**» هذه، أنكى مكيدة؛

(١) وهي المسمّاة في عصرنا: «العَوْلَمة»؟ أو «الشَّوْملة» أو «الكوكبة».

لتذويب الدِّين في نفوس المؤمنين، وتحويل جماعة المسلمين إلى سائمة تُسَام، وقطيعٍ مهزوزِ اعْتِقادُه، غارق في شهواته، مستغرق في ملذاته، متبلد في إحساسه، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، حتى ينقلب منهم من غلبت عليه الشقاوة على عقبية خاسرًا، ويرتد منهم من يرتد عن دينه بالتدريج.

❑ كل هذا يجري باقتحام الولاء والبراء، وتَسريب الحب والبغض في اللَّه، وإلجام الأقلام، وكف الألسنة عن قول كلمة الحق، وصناعة الاتهامات لمن بقيت عنده بقية من خير، ورميه بلباس: «الإرهاب» و«التطرف» و«الغلو» و«الرجعية» إلى آخر ألقاب الذين كفروا للذين أسلموا، والذين اسغربوا للذين آمنوا وثبتوا، والذين غلبوا على أمرهم للذين استُضعفوا.

❑ ومن أشأم هذه المخاطر، وأشدّها نفوذًا في تمييع الأمة وإغراقها في شهواتها، وانحلال أخلاقها، سعي دعاة الفتنة، الذين تولوا عن حماية الفضائل الإسلامية في نسائهم ونساء المؤمنين، إلى مدارج الفتنة، وإشاعة الفاحشة ونشرها، وعدلوا عن حفظ نقاء الأعراض وحراستها إلى زلزلتها عن مكانتها، وفتح أبواب الأطماع في اقتحامها، كل هذا من خلال الدعوات الآثمة، والشعارات المضللة باسم: «حقوق المرأة» و«حريتها» و«مساواتها بالرجل» وهكذا.. من دعوات في قوائم يطول شرحها، تناولوها بعقول صغيرة، وأفكار مريضة، يترجلون بالمناداة إليها في بلاد الإسلام، وفي المجتمعات المستقيمة؛ لإسقاط الحجاب وخلعه، ونشر التبرج، والسفور، والعري، والخلاعة، والاختلاط، حتى يقول لسان حال المرأة المتبرجة: «هَيْتَ لكم أيها الإباحيون».

❑ وقد تلطفوا في المكيدة، فبدءوا بوضع لبنة الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال، وبرامج الأطفال في وسائل الإعلام، وركن التعارف بين الأطفال، وتقديم طاقات ـ وليس باقات ـ الزهور من الجنسين في

الاحتفالات، وهكذا يُخْتَرَقُ الحجاب، ويُؤسَّسُ الاختلاط، بمثل هذه البدايات التي يستسهلها كثير من الناس!!

❑ وكثير من الناس تغيب عنهم مقاصد البدايات، كما تغيب عنهم معرفة مصادرها، كما في تجدد: «الأزياء» ـ الموضة ـ الفاضحة، الهابطة، فإنها من لدن: «البغايا» اللائي خسرن أعراضهن، فأخذن بعرض أنفسهن بأزياء متجددة، هي غاية في العُري والسفالة، وقد شُحنت بها الأسواق، وتبارى النساء في السبق إلى شرائها، ولو علموا مصدرها المتعفن؛ لتباعد عنها الذين فيهم بقية من حياء.

❑ ومن البدايات المحرمة: إلباس الأطفال الملابس العارية؛ لما فيها من إيلاف الأطفال على هذه الملابس والزينة بما فيها من تشبه وعُريٍ وتهتك.

❑ وهكذا سلكوا شتى السبل، وصاحوا بسفور المرأة وتبرجها من كل جانب، بالدعوة تارة، وبالتنفيذ تارة، وبنشر أسباب الفساد حتى صار الناس في أمر مريج، وَتَزَلْزَلَ الإيمان في نفوس كثيرين، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العزيز الحكيم.

❑ إذًا، لا بد من كلمة حق ترفع الضَّيْمَ عن نساء المؤمنين، وتدفع شر المستغربين المعتدين على الدين والأمة، وتُعلِنُ التذكير بما تعبّد اللَّه به نساء المؤمنين من فرض الحجاب، وحفظ الحياء والعفة والاحتشام، والغيرة على المحارم، والتحذير مما حرمه اللَّه ورسوله من حرب الفضيلة بالتبرج والسفور والاختلاط، وتفقأُ الحصرم في وجوه خونة الفضيلة، ودعاة الرذيلة، ليقول لسان حال العفيفة:

إليكَ عنـي، إليكَ عني فَلَسْتُ منك وَلَسْتَ مني[1]

(١) «حراسة الفضيلة» للشيخ بكر أبو زيد (ص٥ ـ ٩) سلسلة الدعوة والإرشاد.

* كشف دعاة المرأة إلى الرذيلة:

قال أبو محمد عبدالحق الإشبيلي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:

لا يَخْدَعَنَّكَ عن دِيْن الهُدى نَفَرٌ
لَمْ يُرْزَقُوا في التماس الحق تأييدا
عُمْي القلوب عَرُوا عن كل قَائِدَةٍ
لأنهم كفروا باللَّه تَقْلِيْـدا[1]

يقول الشيخ بكر أبو زيد بعد ذكره لأصول الفضيلة وحراستها:

أمَّا بَعْدُ: فهذه هي الفضيلة لنساء المؤمنين، وهذه هي الأصول التي تقوم عليها وتحرسها من العدوان عليها، لكن بعض مَنْ في قلوبهم مرض، يأبون إلا الخروج عليها، بنداءاتهم المعلنة في ذلك، فمعاذ اللَّه أن يَمُرَّ على السمع والبصر، إعلانُ المنكر والمناداةُ به، وهضمُ المعروف والصَّدُّ عنه، ولا يكون للمصلحين منَّا في وجه هذا العدوان صَوْتٌ جَهِيْرٌ بإحسان يَبْلُغُ الحاضر والباد؛ إقامةً لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي به يُنَافَحُ عن الدِّين، ويُنصح للمسلمين عن التردي في هوة صيحات العابثين، وبه تُحْرَسُ الفضائل، وتكبت الرذائل، ويؤخذ على أيدي السفهاء. ومعلوم أن فُشُوَّ المنكرات يكون بالسكوت عن الكبائر والصغائر، وبتأويل الصغائر. لا سيما ونحن نُشَاهِدُ كَظِيظًا من زِحَام المعدومين المجهولين من أهل الرَّيْب والفِتَن، المستغربين المُسَيَّرين بحمل الأقلام المتلاعبة بدين اللَّه وشرعه، يختالون في ثياب الصحافة والإعلام، وقد شرحوا بالمنكر صدرًا، فانبسطت ألسنتهم بالسوء، وجَرَت أقلامهم بالسُّوأى، وجميعها تلتئم على معنى واحد: التطرف الجنوني في مزاحمة الفطرة، ومنابذة الشريعة، وجَرِّ أذيال الرذائل على نساء

(١) «الحديقة» لمحب الدين الخطيب.

المسلمين، وتفريغهن من الفضائل، بدعوتهم الفاجرة في بلاد الإسلام إلى: «حرية المرأة» و«المساواة بين المرأة والرجل في جميع الأحكام»؛ للوصول إلى: «جريمة التبرج والاختلاط» و«خلع الحجاب» ونداءاتهم الخاسرة من كل جانب بتفعيل الأسباب لخلعه من البقية الباقية في نساء المسلمين، اللائي أسلمن الوجه للَّه ـ تعالى ـ وسَلَّمْن القيادة لمحمد بن عبداللَّه ﷺ.

❑ نسأل اللَّه لنا ولهن الثبات، ونبرأ إلى اللَّه من الضلالة، ونعوذ به سبحانه من سوء المنقلب.

❑ وهؤلاء الرُّماة الغاشُّون لأمتهم، المشئومون على أهليهم وبني جنسهم بل على أنفسهم، قَدْ عَظُمَت جَرَاءتُهم، وتَلَوَّنَ مكْرُهم، بكلمات تخرج من أفمامهم، وتَجْري بها أقلامهم؛ إذ أخذوا يهدمون في الوسائل، ويخترقون سَدَّ الذرائع إلى الرذائل، ويتقحَّمون الفضائل، ويهوِّنون من شأنها، ويسخرون منها ومن أهلها..

نعم قد كتب أولئك المستغربون في كل شئون المرأة الحياتية، وخاضوا في كل المجالات العملية، إلا في أمومتها، وفطرتها، وحراسة فضيلتها.

❑ كل هذا البلاء المتناسل، واللَّغو الفاجر، وسَقَط القول المتآكل، تفيض به الصُّحف وغيرها باسم التباكي والانتصار للمرأة في حقوقها، وحريتها، ومساواتها بالرجل في كل الأحكام، حتى يصل ذوو الفَسَالَة المستغربون إلى هذه الغاية الآثمة: إنزال المرأة إلى جميع ميادين الحياة، والاختلاط، وخلع الحجاب، بل لتمد المرأة يدها بطوعها إلى وجهها، فتسفع عنه خمارها مع ما يتبعه من فضائل.

❑ وإذا خُلِع الحجاب عن الوجه فلا تسأل عن انكسار عيون أهل الغيرة، وتقلص ظِلِّ الفضيلة وانتشار الرذيلة، والتحلل من الدين، وشيوع التبرج والسفور والتهتك والإباحية بين الزناة والزواني، وأن تهب المرأة نفسها

لمن تشاء.

* وفي تفسير ابن جرير عند قول اللَّه ـ تعالى ـ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٢٧].

❑ قال مجاهد بن جبر ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾، قال: الزناة، ﴿أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾، قال: يزني أهل الإسلام كما يزنون، قال: هي كهيئة: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] انتهى.

❑ ويتصاعد شأن القضية؛ من قضية المرأة إلى قضية إفساد العالم الإسلامي، وهذه الخطة الضالة ليست وليدة اليوم، فإنها جادة الذين مكروا السيئات من قبل في عدد من الأقطار الإسلامية، حتى آلت الحال ـ واحسرتاه ـ إلى واقع شاع فيه الزنا، وشُرِعت فيه أبواب بيوت الدعارة ودور البِغَاء بأذون رسمية. وعمرت خشبات المسارح بالفن الهابط من الغِناء والرقص والتمثيل، وسُنَّت القوانين بإسقاط الحدود، وأن لا تعزير عن رضا، وهكذا.. من آثار التدمير في الأعراض، والأخلاق والآداب.

❑ ولا ينازع في هذا الواقع الإباحي الأثيم إلا من نزع اللَّه البصيرة من قلبه.

❑ فهل يُريد أُجَراء اليوم أن تصل الحال إلى ما وصلت إليه البلاد الأخرى من الحال الأخلاقية البائسة، والواقع المرِّ الأثيم؟!

❑ أمام هذا العدوان السافر على الفضيلة، والانتصار الفاجر للرذيلة، وأمام تجاوز حدود اللَّه، وانتهاك حرمات شرعه المطهر، نُبَيِّنُ للناس محذِّرين من دخائل أعدائهم: أن في الساحة أُجَراءَ مستغربين، ولهم أتباع أَجْراءُ من سَذَجة الفساق، أتباع كل ناعق، يُفَوِّقُوْن سهامهم لاستلاب الفضيلة من نساء

المؤمنين، وإنزال الرذيلة بهن، ويجمع ذلك كُلَّه قَوْلُ اللَّه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٢٧].

❑ قال ابن جرير ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: (٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥): «معنى ذلك: ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الأخوات من الآباء، وغير ذلك مما حرمه اللَّه ﴿أَن تَمِيلُوا﴾ عن الحق، وعما أذن اللَّه لكم فيه، فتجوروا عن طاعته إلى معصيته، وتكونوا أمثالهم في اتباع شهوات أنفسكم فيما حرم اللَّه وترك طاعته ﴿مَيْلاً عَظِيماً﴾. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن اللَّه ـ عز وجل ـ عَمَّ بقوله: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة، وعمهم بوصفهم بذلك، من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة، فإذا كان ذلك كذلك، فأولى المعاني بالآية ما دل عليه ظاهرها، دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس، وإذا كان ذلك كذلك كان داخلاً في الذين يتبعون الشهوات: اليهود، والنصارى، والزناة، وكل متبع باطلاً؛ لأن كُلَّ مُتَّبِعٍ ما نهاه اللَّه عنه مُتَّبِعٌ شهوةَ نفسه، فإذا كان ذلك بتأويل الآية الأولى، وجبت صحة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك» انتهى.

❑ وقد سلك أولئك الجناة لهذا خطة غضبية ضالة في مجالات الحياة كافة، بلسان الحال أو بلسان المقال:

● **ففي مجال الحياة العامة:**

١ ـ الدعوة إلى خلع الحجاب عن الوجه: «الخمار»، والتخلص من الجلباب «الملاءة». ويقال: «العباءة».

وهذا بلسان الحال دعوة إلى خلع الحجاب عن جميع الجسد، ودعوة إلى اللباس الفاتن، بأنواعه: الفاتن في شكله، والتعري بلبس القصير،

والضيق الواصف للأعضاء، والشفاف الذي يَشُفُّ عن جسد المرأة.

ودعوة إلى التشبه بالرجال في اللباس.

ودعوة إلى التشبه بالنساء الكوافر في اللباس.

٢ ـ الدعوة إلى منابذة حجب النساء في البيوت عن الأجانب بالاختلاط في مجالات الحياة كافة.

وفيه:

٣ ـ الدعوة إلى دمج المرأة في جميع مجالات تنمية الحياة.

وهذا دعوة إلى ظهور المرأة في الطرقات والأماكن العامة متبرجةً سافرةً.

٤ ـ الدعوة إلى مشاركتها في الاجتماعات، واللجان، والمؤتمرات، والندوات، والاحتفالات والنوادي.

وفي هذا دعوتها إلى الخضوع بالقول، والملاينة في الكلام، ودعوتها إلى مصافحة الرجل الأجنبي عنها، ومنها مصافحتها لخطيبها ولَمَّا يُعْقَد بينهما.

ودعوة لها إلى خروجها من بيتها أمام الأجانب في حال تُثير الفتنة في اللباس، والمشية، وإعمال المساحيق، والتضمخ بالطيب، ولبس ما يجعلهن كَواعِبَ، ولبس الكعب العالي، وهكذا من وسائل الإغراء والإثارة والفتنة.

٥ ـ الدعوة إلى فتح النوادي لهن، والأمسيات الشعرية، والدعوة للجميع.

٦ ـ الدعوة إلى فتح مقاهي الإنترنت النسائية المختلطة.

٧ ـ الدعوة إلى قيادتها السيارة والآلات الأخرى.

٨ ـ الدعوة إلى التساهل في المحارم، ومنها:

ـ الدعوة إلى سفر المرأة بلا محرم، ومنه سفرها غربًا وشرقًا للتعلم بلا محرم، وسفرها لمؤتمرات: «رجالات الأعمال».

٩ ـ الدعوة إلى الخلوة بالأجنبية، ومنها خلوة الخاطب بمخطوبته ولَمَّا يُعقد بينهما.

١٠ ـ الدعوة إلى قيامها بالفَنِّ، ومنه:

١١ ـ الدعوة إلى قيامها بدورها في الفن، والغناء، والتمثيل.

وهذا ينتهي بالدعوة إلى مشاركتها في اختيار ملكة الجمال.

١٢ ـ الدعوة إلى مشاركتها في صناعة الأزياء الغربية.

١٣ ـ الدعوة إلى فتح أبواب الرياضة للمرأة، ومنه:

ـ المطالبة بإنشاء فريق كرة قدم نسائي.

ـ المطالبة بركوب النساء الخيل للسباق.

ـ المطالبة برياضة النساء على الدراجات العادية والنارية.

١٤ ـ فتح المسابح لهن في المراكز والنوادي وغيرها.

١٥ ـ وفي شَعْر المرأة: ضروب من الدعايات الآثمة، كالتنمص في الحاجبين، وقص شعر الرأس تشبهًا بالرجال، وبالنساء الكافرات، وفتح بيوت الكوافير لهن.

● **وفي مجال الإعلام:**

١٦ ـ تصوير المرأة في الصحف والمجلات.

١٧ ـ خروجها في التلفاز مغنية، وممثلة، وعارضة أزياء، ومذيعة، وهكذا.

١٨ ـ عرض برامج مباشرة تعتمد على المكالمات الخاضعة بالقول بين النساء والرجال في الإذاعة والتلفاز.

١٩ ـ ترويج المجلات الهابطة المشهورة بنشر الصور النسائية الفاتنة.

٢٠ ـ استخدام المرأة في الدعاية والإعلان.

٢١ ـ الدعوة إلى الصداقة بين الجنسين عبر برامج في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وتبادل الهدايا بالأغاني وغيرها.

٢٢ ـ إشاعة صور القُبُلات والاحتضان بين الرجال وزوجاتهم على مستوى الزعماء والوزراء في وسائل الإعلام المتنوعة.

● **وفي مجال التعليم:**

٢٣ ـ الدعوة إلى التعليم المختلط في بعضها إلى الصفوف الدنيا منه.

٢٤ ـ الدعوة إلى تدريس النساء للرجال وعكسه.

٢٥ ـ الدعوة إلى إدخال الرياضة في مدارس البنات.

وهذا داعية إلى المطالبة بفتح: «مدرسة الفنون الجميلة» للنساء.

● **وفي مجال العمل والتوظيف:**

٢٦ ـ الدعوة إلى توظيف المرأة في مجالات الحياة كافة بلا استثناء كالرجال سواء.

٢٧ ـ ومنه الدعوة إلى عملها في: المتاجر، والفنادق، والطائرات، والوزارات، والغُرف التجارية، وغيرها كالشركات، والمؤسسات.

٢٨ ـ الدعوة إلى إنشاء مكاتب نسائية للسفر والسياحة، وفي الهندسة والتخطيط.

وهذا داعية إلى الدعوة إلى عمل المرأة في المهن الحرفية كالسباكة، والكهرباء، وغيرها.

٢٩ ـ الدعوة إلى جعل المرأة مندوبة مبيعات.

والدعوة إلى إدخالها في نظام الجندية والشُّرط.

obeikandl.com

والدعوة إلى إدخالها في السياسة في المجالس النيابية، والانتخابات، والبرلمانات.

والدعوة إلى إيجاد مصانع للنساء.

٣٠ ـ الدعوة إلى توظيفهن في التوثيق الشرعي، وفتح أقسام نسائية في المحاكم.

❑ وهكذا.. في سلسلة طويلة من المطالبات، التي تنتهي ـ أيضًا ـ بما لم يطالب به، نسأل اللَّه سبحانه أن يبطل كيدهم، وأن يكف عن المسلمين شَرَّهم، لا إله إلا هو»[1].

❑ ثم قال الشيخ: «هذه مُثُلٌ من دعوات الأخسرين أعمالاً في: «شأن المرأة» ركَّزت عليها الصحافة بوقاحة خلال عام ١٤١٩، جرى استخلاصها من ثمانِ إضْبَارات، كل قصاصة فيها تحمل اسم الصحيفة، وعددها، وأسماء كتابها، وهم أمشاج مبتلون بهذا التغريب، وبعضهم أضاف إلى هذا الفجور فجوراً آخر من السخرية بالحجاب والمتحجبات، وكلمات نابية في بعض أحكام الشريعة الغراء، وحملتها، إلى غير ذلك من مواقف نرى أن أصحابها على خطر عظيم يتردد بين الكفر والنفاق والفسوق والعصيان.

❑ وكانت هذه الأذايا تثار في وقت مضى، واحدة تلو الأخرى بعد زمن، ويقضي عليها العلماء في مهدها ويصيحون بأهلها من أقطار الأرض ويرمون في آثارهم بالشُّهب، وفي أيامنا هذه كَفَأَ الجُنَاة المِكْتَل مَمْلُوءًا بهذه الرذائل في بضعة شهور بكل قوة وجرأة واندفاع، ومن خبيث مكرهم تَحيُّن الإلقاء بها في أحوال العُسْر والمَكْرَه، وزحمة الأحداث.

وهذه الدعوات الوافدة المستوفدة قد جمعت أنواع التناقضات ذاتًا،

(١) «حراسة الفضيلة» (ص١٤٣ ـ ١٥٤).

وموضوعًا، وشكلاً.

❑ عَارٌ ـ واللَّه ـ أن يصبح توجيه الأخلاق في هذا العصر بأقلام هذه الفئة المضَلِّلة المسَيَّرة، التي خالفت جماعة المسلمين، وفارقت سبيلهم، واشتغلت بتطميس الحق، ونصرة الهوى، عليهم من اللَّه ما يستحقون، وحسابهم عند ربهم، ونحذرهم سطوة اللَّه وغضبه ومقته، ولن يغلب اللَّه غالب، ونتلو عليهم قول اللَّه ـ تعالى ـ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾ [البقرة: ٢٣٥].

* وقول اللَّه تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل: ١١٦ ـ ١١٧].

● وهؤلاء الصَّخّابون في أعمدة الصحف على مسامع الملأ يبغضهم اللَّه، ويمقتهم سبحانه، كما ثبت من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه يبغض كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوّاظٍ** ـ أي: مختال متعاظم ـ **سَخَّابٍ بالأسواق، جِيْفَةٍ بالليل حِمَار بالنهار، عالمٍ بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة**» رواه ابن حبان في صحيحه.

❑ قال الشيخ العلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٧ ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في تعليقه على «صحيح ابن حبان» (١/ ٢٣٠):

«وهذا الوصف النبوي الرائع، الذي سما بتصويره إلى القمة في البلاغة والإبداع، لهؤلاء الفئام من الناس ـ أستغفر اللَّه، بل من الحيوان ـ: تجده كل يوم في كثير ممن ترى حولك، ممن ينتسبون إلى الإسلام، بل تراه في كثير من عظماء الأمم الإسلامية، عظمة الدنيا لا الدين، بل لقد تجده فيمن يلقبون منهم أنفسهم بأنهم «علماء» ينقلون اسم العلم عن معناه الإسلامي الحقيقي،

المعروف في الكتاب والسنة، إلى علوم من علوم الدنيا والصناعات والأموال، ثم يملأهم الغرور، فيريدون أن يحكموا على الدين بعلمهم الذي هو الجهل الكامل، ويزعمون أنهم أعرف بالإسلام من أهله، وينكرون المعروف منه، ويعرفون المنكر، ويردون من يرشدهم أو يرشد الأمة إلى معرفة دينها رداً عنيفًا، يناسب كل جعظري جواظ منهم. فتأمل هذا الحديث واعقله، ترهم أمامك في كل مكان» انتهى.

❑ إن هذه المطالب المنحرفة، تُسَاق باسم: «تحرير المرأة» في إطار نظريتين هما: «حرية المرأة» و«المساواة بين المرأة والرجل» وهما نظريتان غربيتان باطلتان شرعًا وعقلاً، لا عهد للمسلمين بهما، وهما استجرار لجادة الأخسرين أعمالاً، الذين بغوا من قبل في أقطار العالم الإسلامي الأخرى، فَسَعوا تحت إطارهما في فتنة المؤمنات في دينهن، وإشاعة الفاحشة بينهن؛ إذ نادوا بهذه المطالب المنحرفة عن سبيل المؤمنين، ثم صرحوا بنقطة البداية: «خلع الحجاب عن الوجه» ثم باشروا التنفيذ لخلعه، ودوسه تحت الأقدام، وإحراقه بالنار، وعلى إثر هذه الفعلات، صدرت القوانين آنذاك في بعض الجمهوريات مثل: تركيا، وتونس، وإيران، وأفغانستان، وألبانيا، والصومال، والجزائر، بمنع حجاب الوجه، وتجريم المتحجبة، وفي بعضها معاقبة المتحجبة بالسجن والغرامة المالية؟؟!

❑ وهكذا يُساق الناس إلى الرذائل والتغريب بعصا القانون، حتى آلت حال كثير من نساء المؤمنين في العالم الإسلامي إلى حالٍ تنافس الغرب الكافر في التبرج والخلاعة، والتحلل والإباحية، وفتح دور الزنى بأذون رسمية، حتى جعلوا للبغاء ـ فوق الإباحة ـ نظامًا رسميًّا لتأمين الزاني والزانية؟! وما تبع ذلك من إسقاط الحدود، وانتشار الزنى، وفقد المرأة بكارتها في سن مبكر، بل صار الزِّنى بالقريبات، وزواج المرأة بالمرأة الأخرى، وتأجير

الأرحام؟!

❑ وأَعْقَبَ ذلك! بَذْلُ وسائل منع الحمل، وتكثيف الدعاية لها في الصحافة، مع فقدان أولى وسائل التحفظ: عدم الصرف إلا بوصفة طبيب لامرأة ذات زوج بإذنه عند الاقتضاء الطبي، وقد ارتفعت الجريمة بين النساء وتَعَدَّدَت حالات الانتحار في صفوفهن، لِتَحطُّم معنوياتهن.

❑ كما أَعْقَبَ ذلك: تحديد النسل، ومنع تعدد الزوجات، وتبني غير الرشدة ـ اللقطاء ـ واتخاذ الخدينات، حتى بلغت الحال اللعينة أن من وجدت معه امرأة فادّعى أنها صديقته أُطْلِق سراحه، وإن أَقَرَّ أنها زوجة ثانية طبق بحقه القانون اللعين؟!

❑ فما شرعه اللَّه من الزواج والنسل هو على التحديد في القانون، وما حرمه اللَّه من اتخاذ الخدينات، وتبني اللقطاء، على الإباحة المطلقة قانونًا؟!

فأين هم من قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]؟.

❑ وتصاعد لِقَاءَ هذه الإباحية، عددُ العوانس، وعدد المطلقات لأتفه الأسباب، وانخفض عدد المواليد الشرعيين؛ لما فيهم ـ زعموا ـ من إشغال الأم عن عملها خارج دارها، وارتفع عدد اللقطاء ـ المواليد سفاحًا ـ وانتشرت الأمراض المزمنة التي أعيا الأطباء علاجها.

فَغَرَّبوا ـ حَسْبُهم اللَّهُ ـ جماعة المسلمين، وأثخنوهم بجراح دامية في العرض والدين، وأشمتوا بأمتهم الكافرين، وأَثَّمُوهم، وأبعدوهم عن دينهم، وتولوا هم عن دينهم الحق، وخدموا الكفرة من اليهود والنصارى والملاحدة الشيوعيين وغيرهم، والْتقَت الداران: دار الإسلام مع دار الكفر، على هذه البهيمية الساقطة، حتى لا يكاد المسلم أن يُفَرِّق في ذلك بين الدارين، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

ويقول ـ حفظه اللَّه ـ: كانت أول شرارة قُدحت لضرب الأمة الإسلامية هي في سفور نسائهم عن وجوههن، وذلك على أرض الكنانة، في مصر، حين بعث والي مصر محمد علي باشا البعوث إلى فرنسا للتعلم، وكان فيهم واعظ البعوث: رفاعة رافع الطهطاوي المتوفى سنة ١٢٩٠، وبعد عودته إلى مصر، بذر البذرة الأولى للدعوة إلى تحرير المرأة، ثم تتابع على هذا العمل عدد من المفتونين المستغربين ومن الكفرة النصارى، منهم:

الصليبي النصراني مرقس فهمي الهالك سنة ١٣٧٤ في كتابه: «المرأة في الشرق» الذي هدف فيه إلى نزع الحجاب، وإباحة الاختلاط.

وأحمد لطفي السيد الهالك سنة ١٣٨٢، وهو أول من أدخل الفتيات المصريات في الجامعات مختلطات بالطلاب، سافرات الوجوه، لأول مرة في تاريخ مصر، يناصره في هذا عميد التغريب: طه حسين الهالك سنة ١٣٩٣.

وقد تولى كبر هذه الفتنة داعية السفور: قاسم أمين الهالك سنة ١٣٢٦ الذي ألف كتابه «تحرير المرأة» وقد صدرت ضده معارضات العلماء، وحكم بعضهم بردته، بمصر، والشام، والعراق، ثم حصلت له أحوال ألف على إثرها كتابه: «المرأة الجديدة» أي تحويل المسلمة إلى أوربية.

وساعد على هذا التوجه من البلاط الملكة نازلي عبدالرحيم صبري، وهذه قد تنصرت وارتدت عن الإسلام.

ثم منفذ فكر قاسم أمين داعية السفور: سعد زغلول الهالك سنة ١٣٤٦، وشقيقه أحمد فتحي زغلول الهالك سنة ١٣٣٢.

ثم ظهرت الحركات النسائية بالقاهرة لتحرير المرأة عام ١٩١٩ برئاسة هدى شعراوي الهالكة سنة ١٣٦٧، وكان أول اجتماع لهن في الكنيسة المرقصية بمصر سنة ١٩٢٠م، وكانت هدى شعراوي أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب ـ نعوذ باللَّه من الشقاء ـ في قصة تمتلئ النفوس منها حسرة

وأسى، ذلك أن سعد زغلول لما عاد من بريطانيا مُصَنَّعًا بجميع مقومات الإفساد في الإسلام، صُنِعَ لاستقباله سرادقان، سرادق للرجال، وسرادق للنساء، فلما نزل من الطائرة عَمَدَ إلى سرادق النساء المتحجبات واستقبلته هدى شعراوي بحجابها ـ لينزعه ـ فَمدَّ يده ـ يا ويلهما ـ فنزع الحجاب عن وجهها، فصفق الجميع ونزعن الحجاب.

❑ واليوم الحزين الثاني؛ أن صفية بنت مصطفى فهمي زوجة سعد زغلول، التي سماها بعد زواجه بها: صفية هانم سعد زغلول، على طريقة الأوربيين في نسبة زوجاتهم إليهم، كانت في وسط مظاهرة نسائية في القاهرة أمام قصر النيل، فخلعت الحجاب مع من خلعنه، ودُسْنَه تحت الأقدام، ثم أشعلن به النار؛ ولذا سمي هذا الميدان باسم: «ميدان التحرير».

❑ وهكذا تتابع أشقياء الكنانة، إحسان عبدالقدوس، ومصطفى أمين، ونجيب محفوظ، وطه حسين، ومن النصارى: شبلي شميل، وفرح أنطون ـ نعوذ باللَّه من الشقاء وأهله ـ يؤازرهم في هذه المكيدة للإسلام والمسلمين الصحافة؛ إذ كانت هي أولى وسائل نشر هذه الفتنة، حتى أُصْدِرَتْ مجلة باسم «مجلة السفور» نحو سنة ١٩٠٠م، وهرول الكتاب الماجنون بمقالاتهم القائمة على المطالبة بما يُسند السفور والفساد، ويهجم على الفضائل والأخلاق من خلال وسائل الإفساد الآتية:

نشر صور النساء الفاضحة، والدمج بين المرأة والرجل في الحوار والمناقشة، والتركيز على المقولة المحْدَثَة الوافدة: «المرأة شريكة الرجل» أي: الدعوة إلي المساواة بينهما. وتسفيه قيام الرجل على المرأة، وإغراؤها بنشر الجديد في الأزياء الخليعة ومحلات الكوافير، وبرك السباحة النسائية، والمختلطة، والأندية الترفيهية، والمقاهي، ونشر الحوادث المخلة بالعرض، وتمجيد الممثلات والمغنيات ورائدات الفن والفنون الجميلة..

يساند هذا الهجوم المنظم أمران: إسنادهم من الداخل، وضعف مقاومة المصلحين لهم بالقلم واللسان، والسكوت عن فُحشهم، ونشر الفاحشة وإسكات الطرف الآخر، وعدم نشر مقالاتهم، أو تعويقها، وإلصاق تُهَم التطرف والرجعية بهم. وإسناد الولايات إلى غير أهلها من المسلمين الأمناء الأقوياء.

❑ هكذا صارت البداية المشئومة للسفور في هذه الأمة بنزع الحجاب عن الوجه ـ وهي مبسوطة موثقة في كتاب: «المؤامرة على المرأة المسلمة» للأستاذ أحمد فرج، وفي كتاب: «عودة الحجاب» (ج/١) للشيخ محمد بن أحمد إسماعيل، ثم أخذت تدب في العالم الإسلامي في ظرف سنوات قلائل، كالنار الموقودة في الهشيم، حتى صدرت القوانين الملزمة بالسفور، ففي تركيا أصدر الملحد أتاتورك قانونًا بنزع الحجاب سنة ١٩٢٠م، وفي إيران أصدر الرافضي رضا بهلوي قانونًا بنزع الحجاب سنة ١٩٢٦م، وفي أفغانستان أصدر محمد أمان قرارًا بإلغاء الحجاب، وفي ألبانيا أصدرأحمد زوغو قانونًا بإلغاء الحجاب، وفي تونس: أصدر أبو رقيبة الهالك سنة ١٩٢١ قانونًا بمنع الحجاب وتجريم تعدد الزوجات، ومن فعل فيعاقب بالسجن سنة وغرامة مالية؟!!

❑ ولذا قال العلامة الشاعر العراقي محمد بهجت الأثري المتوفى سنة ١٤١٦ ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:

أبو رقيبة لا امتدتْ لَه رَقَبه لم يتق اللَّه يومًا لا ولا رَقَبَهْ

❑ وكان متولي كبرها هو وآخرون منهم المدعو: الطاهر الحداد المولود سنة ١٣١٧هـ الهالك سنة ١٣٥٣ حين أَلَّف كتابه: «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» بين عام ١٩٢٠م ـ ١٩٣٠م يدعو فيه إلى تحرير المرأة، وقيل: بل هو من تأليف النصراني الأب سلام، تحمله الطاهر الحداد، وفي آخره آثار

اثني عشر سؤالاً أجاب عليها عدد من المفتين وقد حكم عليه مفتيا المالكية بالمروق من الدين، وبسببه حُرِمَ من الامتحان في كلية الحقوق بأمر حكومي، ثم أُصيب بالعزلة ونبذه الناس بسبب كتابه هذا حتى مات سنة ١٣٥٣ غير مُشيَّع إلا من أهله وعدد من أصدقائه، وكان مولعًا بالغناء، والتردد على المقاهي، والانتماء إلى المذهب الاشتراكي. ثم ركزت الصحافة على نشر ما في الكتاب من الطوام، وما زالوا كذلك حتى تحولت تونس إلى «جسم مريض» بالسفور والحسور وتجد تفاصيل هذه المعركة الإلحادية على: «الحجاب» و«العفة» في كتاب لا يُفرح به في نحو أربعمائة صفحة فإنا للَّه وإنا إليه راجعون[1].

❑ وفي العراق، تولى كبر هذه القضية ـ المناداة بنزع الحجاب ـ الزهاوي والرُّصافي، نعوذ باللَّه من حالهما.

وانظر خبر اليوم الحزين في نزع الحجاب في الجزائر كما في كتاب: «التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد» (ص٣٣ ـ ١٣٩): في ١٣/ ماي عام ١٩٥٨م قصة نزع الحجاب، قصة تتقطع منها النفس حَسَرات، ذلك أنه سُخِّر خطيب جمعة بالنداء في خطبته إلى نزع الحجاب، ففعل المبتلى، وبعدها، قامت فتاة جزائرية فنادت بمكبر الصوت بخلع الحجاب، فخلعت حجابها ورمت به، وتبعها فتيات ـ منظمات لهذا الغرض ـ نزعن الحجاب، فصفق المُسَخَّرون، ومثله حصل في مدينة وهران، ومثله حصل في عاصمة الجزائر: الجزائر، والصحافة من وراء هذا إشاعة، وتأييدًا.

❑ وفي المغرب الأقصى، وفي الشام بأقسامه الأربعة: لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين، انتشر السفور والتبرج والتهتك والإباحية على أيدي دعاة

(١) من سقطات «الأعلام» للزركلي وصفه للطاهر الحداد المذكور بأنه من زعماء الإصلاح. فَلْيُتَنَبَّه!.

البعث تارة، والقومية تارة أخرى، إلا أن المصادر التي تم الوقوف عليها لم تسعف في كيفية حصول ذلك، ولا في تسمية أشقيائها، فلا أدري لماذا أعرض الكُتَّابُ ومُسَجِّلو الأحداث آنذاك عن تسجيل البداية المشئومة في القطر الشامي خاصة، مع أن الانفجار الجنسي والعري، والتهتك والإباحية على حال لا تخفى[1].

❑ أما في الهند والباكستان فكانت حال نساء المؤمنين على خير حال من الحجاب ـ درعُ الحشمة والحياء ـ وفي التاريخ نفسه ـ حدود عام ١٩٥٠م ـ بدأت حركة تحرير المرأة والمناداة بجناحيها: الحرية والمساواة، وترجم لذلك كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة»، ثم من وراء ذلك الصحافة في الدعاية للتعليم المختلط ونزع الخمار، حتى بلغت هذه القارة من الحال ما لا يشكى إلا إلى اللَّه تعالى منه، وهو مبسوط في كتاب: «أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية» لخادم حسين (ص١٨٢ ـ ١٩٥).

❑ وهكذا تحت وطأة سعاة الفتنة بالنداء بتحرير المرأة باسم الحرية والمساواة، آلت نهاية المرأة الغربية بداية للمرأة المسلمة في هذه الأقطار.

● **فباسم الحرية والمساواة:**

❑ أخرجت المرأة من البيت تزاحم الرجل في مجالات حياته.

❑ وخُلع منها الحجاب وما يتبعه من فضائل العفة والحياء والطهر والنقاء.

❑ وغمسوها بأسفل دركات الخلاعة والمجون؛ لإشباع رغباتهم الجنسية.

---

(١) ثم وجدت ذلك في كتاب الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: «الذكريات» (٥/ ١٠١ ـ ١١٢)، (٢٢٣ ـ ٢٧٤)، (٦/ ١٠ ـ ٢٥).

❑ ورفعوا عنها يد قيام الرجال عليها؛ لتسويغ التجارة بعرضها دون رقيب عليها.

❑ ورفعوا حواجز منع الاختلاط والخلوة، لتحطيم فضائلها على صخرة التحرر، والحرية والمساواة.

❑ وتَمَّ القضاء على رسالتها الحياتية، أُمًّا وزوجة، ومربية أجيال، وسكنًا لراحة الأزواج، إلى جعلها سلعة رخيصة مهينة مبتذلة في كف كل لاقط من خائن وفاجر.

إلى آخر ما هنالك من البلاء المتناسل، مما تراه محرراً في عدد من كتابات الغيورين، ومنها: كتاب: «حقوق المرأة في الإسلام» لمؤلفه محمد بن عبدالله عرفة.

هذه هي المطالب المنحرفة عن سبيل المؤمنين، وهذه هي آثارها المدمرة في العالم الإسلامي.

❑ وقال حفظه الله: على كل مسلم الحذر من إشاعة الفاحشة ونشرها وتكثيفها، وليعلم أن محبتها كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «الفتاوي» (١٥/ ٣٣٢، ٣٤٤) لا تكون بالقول والفعل فقط، بل تكون بذلك، وبالتحدث بها، وبالقلب، والركون إليها، وبالسكوت عنها، فإن هذه المحبة تُمكِّن من انتشارها، وتُمكِّن من الدفع في وجه من ينكرها من المؤمنين، فليتق الله امرؤ مسلم من محبة إشاعة الفاحشة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

❑ هذا ما أردت بيانه ـ وما على أهل العلم والإيمان إلا البلاغ والبيان ـ للتخفف من عهدته، ورجاء انتفاع من شاء الله به من عباده، وللنصح به؛

لقول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**، قالوا: لمن يا رسول اللَّه؟ قال: **للَّه ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» خرجه مسلم في «صحيحه».

▫ وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في: الحِكَم الجديرة بالإذاعة (ص٤٣): «روي عن الإمام أحمد أنه قيل له: إن عبدالوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من ينكر». ومن هذا الباب قول عمر لمن قال له: اتق اللَّه يا أمير المؤمنين، فقال: «لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم»[1].

* الشيخ بكر أبو زيد والحفاظ على الهوية الإسلامية ونداؤه العالي بتحريم المدارس الأجنبية:

▫ قال ـ حفظه اللَّه ـ: «إن أعداء اللَّه عبّاد الصليب وغيرهم من الكافرين، أنزلوا بالمسلمين استعماراً من طراز آخر هو: «**الاستعمار الفكري**» وهو أشد وأنكى من حربهم المسلحة؟! فأوقدوها معركة فكرية خبيثة ماكرة، ونارًا ماردة، وسيوفًا خفيّة على قلوب المسلمين باستعمارها عقيدةً وفكرًا ومنهج حياة؛ ليصبح العالم الإسلامي غربيًا في أخلاقه ومقوماته، متنافرًا مع دين الإسلام الحق، وكان أنكى وسائله: جلب «نظام التعليم الغربي» و«المدارس الاستعمارية ـ الأجنبية العالمية» إلى عامة بلاد العالم الإسلامي، ولم يبقَ منها بلد إلاَّ دخلته هذه الكارثة سوى حرم الإسلام قلب جزيرة العرب ـ فقد حماها اللَّه منها.

▫ ولمّا حلّت هذه النازلة في بلاد الإسلام لم يكن محل جدل بين العلماء في تحريم فتح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين، وفي تحريم إدخال

---

(١) انتهى النقل من كتاب «حراسة الفضيلة».

أولادهم فيها، وهذان الحكمان لا يحتاجان إلى إقامة دليل؛ لقُبح هذه الطامة بطرفيها، وبشاعتها، وشناعتها؛ إذ الحكم بتحريم قبول الاستعمار الفكري أولى من الحكم بتحريم الاستعمار الحِسِّي، ولا يرضى المسلم الحق أن يكون للكافرين على المؤمنين سبيل مطلقًا.

لكن قَدَّر اللَّه وما شاء فعل، ففي هذا العام عام ١٤١٩ امتدّ نفوذ مدارس أعداء اللَّه عُبّاد الصليب وغيرهم من الكفرة والملاحدة إلى قلب جزيرة العرب، ففتحوا فيها مدارسهم، وجئت فيها هذه الفتنة الكبيرة، والخطيئة الخطيرة، التي ظاهرها تعليم الأجنبيين وباطنها الدعوة إلى غير سبيل المؤمنين، فأثارت استياء المسلمين فيها، وجرحت إحساسهم، ورأو أنّها أعظم ضربة وُجِّهت إلى جزيرتهم ولا عهد لقلب الجزيرة بها، وحذّروا المسارعين إليها من سوء عاقبتها، فالآن لا بدّ من بيان سطوة هذه الكارثة على الإسلام، ومدى ما نفثته في عقيدته وأخلاقه من الإفساد، والتَّعَدُّدِيَّة والانقسام، عسى أن يكون هذا البيان مضخة إنقاذ، يطفئ من جذوتها، ويُذهب سَعيرها وسُعارها، ولإسماع المسلمين كلمة الحق في حكمها وتشخيص مخاطرها، والخلوص من معرة الكتمان، عسى اللَّه أن ينفع به من شاء من عباده، ولولا بشاعة هذه النازلة لما حركت لقلم ساكنا، فأقول:

❑ إنّ عددًا جمًّا غفيرًا من المصلحين الغيورين من العلماء وغيرهم في شتى أقطار العالم الإسلامي: في المملكة، ومصر، والسودان، والعراق، والشام بأقسامه الأربعة، وفي تركيا، والهند، والباكستان، وفي الكويت، والإمارات، وفي المغرب بولاياته الأربع، وفي أندونيسيا، وماليزيا.. وغيرها أعلنوا موقفهم الإسلامي الصريح من المدارس المقطوعة الصلة بالإسلام عقيدةً ومنهجًا ولغةً وتاريخًا: **(المدارس الاستعمارية الأجنبية.. العالمية)** التي افتتحت في بلاد المسلمين لتكون محاضن للأجيال المسلمة محذِّرين منها ومن إدخال

أولاد المسلمين فيها، مبينين مخاطرها على الأُمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، وأنَّها معاقل للخيانة بالمسلمين باستعمار أجيالهم عقديًّا وفكريًّا وثقافيًّا، وما في ذلك من تذويب الشخصية الإسلامية وتشكيل العقل والفكر بما يرفضه الإسلام، وأنّها بحق: «**البَيْتُ المُظْلِم**». وأنّها حرب جليّة فكرية من عبّاد الصليب أعمق من حروبهم الصليبية المسلحة، وأنّها «**السيوف المصلتة**» على القلوب، فإنّهم لما أغمدوا سيوفهم عن رقاب المسلمين سَلُّوْها على قلوبهم، وأنّها: «**الخنجر المسموم**» الذي طُعِنَ به المسلمون فأصاب منهم مقاتل متعددة فأخذوا يعالجون الجرح النازف، والخنجر المسموم ما زال مغروزًا في جسم الأُمة الإسلامية، فأولى لهم انتزاع الخنجر ليزول الجرح ويقف النزيف. وأنها شر القوى المسلطة على العالم الإسلامي.

❑ وهم لبالغ كيدهم ومكرهم، تركوا المدارس الحكومية والأهلية على ما هي عليه من مناهج سليمة لم يتعرضوا لها، لكن عملوا على جادة الأُسلوب البطيء المباشر «فتح المدارس الأجنبية» بجانبها، لتُعلِّم الدنيا ولا تُعلِّم الدين، وفي بعضها جزء هو من جملة إخراج المسلمين من الإسلام، فهي بحق مثل بناء الكنائس بجانب المساجد، بيوت كفر وردّة بجانب بيوت إسلام وطاعة.

❑ ويُبيِّن الأُستاذ محمد إقبال شدة مخاطر هذه المدارس على المسلمين فيقول[1] : «إن التعليم ـ الغربي ـ هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكون كما شاء، وأن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرًا من أي مادة كيماوية».

❑ وبَذَلَ أُولئك المصلحون في إنكار هذه البلية والدفع في وجهها جهودًا

(١) بواسطة كتاب: «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» للندوي.

مشكورة ذات جوانب متعددة ومنها: تأليف الكتب، والرسائل، والمقالات، وإصدار البيانات والفتاوى بشأنها التي زادت عن ستين عددًا سيأتي خبرها في البيانات اللاحقة إن شاء اللَّه تعالى.

❑ واليوم، في هذا العام ١٤١٩ تزحف هذه المدارس إلى قلب الجزيرة العربية، أول مفتاح للتنصير والتغريب ودخول أول أزمة جديدة في مجال التعليم وهي أولى وسيلة في مثلث التبشير: (المدرسة ـ المستشفى ـ دار الأيتام) فتزدحم بها المدن، وتنتشر في ساعةٍ من نهار، ولا حولَ ولا قوة إلا باللَّه العزيز الحكيم.

❑ وعسى أن لا تكون واحدة من فعاليات المؤتمرات المتتابعة لوحدة الأديان والتقريب بينها، في «ظاهرة التحول» المخيفة، كالتركيز على تغريب المرأة في فعاليات مؤتمرات المرأة والإسكان..

وعسى أن لا تكون من آثار «نظرية الخلط» ـ العولمة ـ تحت شعار «المدارس المنتسبة»: «نحن نعيش في عالم واحد، ونتعلم من أجل عالم واحد»، شعار: «تَوْأَمَةِ المدارس» وشعار: «التربية الدولية» المتجاوزة لحدود الدين واللغة.

❑ ثم يقول: «أما اليوم فيأتي موقف المواقف في فاتحة العام الدراسي لهذ العام.

دَهَى الجزيرةَ أَمْـرٌ لا عَـزاءَ له هَوَى لهُ أُحـدٌ وانهدَّ ثَهْلاَنُ

❑ اليوم يُفْتَح في بلادنا: «البيت المظلم»، تحل في بلادنا أعظم ضربة توجّه إلى هذه البلاد إنها قاصمة الظهر بفتح المدارس الأجنبية العالمية الاستعمارية.

اليوم هي على أرضنا ملء السمع والبصر.

اليوم نزلت في قلب الجزيرة العربية، حرم الإسلام، وعاصمة المسلمين وقاعدتهم: نازلة الشؤم والخطر، نازلة أُولى وسائل التبشير، وأدهى وسائل التنصير والتغريب، والنقلة الحادة بأولاد المسلمين من محاضنهم الإسلامية ـ المدارس الحكومية والأهلية الإسلامية ـ بنقلتهم وإسلامهم إلى محاضن الكفر والضلال والإباحية والإلحاد في: (المدارس العالمية ـ الأجنبية).

❑ إنها واللَّه رزية وأي رزية تحل في قلب الجزيرة العربية بجوار الحرمين الشريفين في بلد التوحيد وتحكيم الشرع المطهر، في البلد الذي لا يجوز فيه تجنس الكافر بجنسيته، ولا تمليكه جزءًا من أرضه، واليوم يُؤذن لأعداء اللَّه ورسوله وأعداء المؤمنين بفتح محاضن لأولادنا لمن ليسوا على ديننا: المدرس كافر أو عاهر، والمناهج مستوردة كافرة..

إنّه موقف المواقف، موقف الدهشة والاستغراب، والحسرة والندامة، والفجيعة والألم.

إنّها ساعة الذهول فينا، فَحُقَّ أن يُقال لنا: **«اصنعوا لآل جعفر طعامًا»**.

*** إنّها قنطرة إلى مبدأ حرية تغيير الدين:**

❑ إنّها درجة إلى: (عولمة التعليم) بين المدارس الدينية للملل المختلفة، وبينها وبين المدارس اللادينية ـ العلمانية ـ.

❑ إنّها حركة لهدم الماضي المشرق العريق والمستقبل المضيء باسم (تجديد البناء) ومن آثارها: كسر حاجز النفرة من الكفر والكافرين، ومنها: أنّه لن يُقال للكافر: يا كافر، بعد الآن.

❑ إنها: تعطينا التفاتة، لكتاب: عبدالودود شلبي (الزحف إلى مكة) وفيه يقول عن المنصِّر الأمريكي روبرت ماكس: «لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويُقام قدّاس الأحد

في المدينة» انتهى كلامه ـ قبّحه اللّه وخيّب أمله.

❑ وأحسن اللّه إلى المؤلِّف شلبي، إذ قال بعده: «نحن في انتظار أبرهة الأمريكي لا على أبواب مكة، فهو لن يراها أبدًا ولكن على أبواب جهنم التي تنتظره وأمثاله ليستقر هناك في دركها الأسفل» انتهى.

❑ إنّ قلب الجزيرة العربية يُعتبر بلدًا مغلقًا أمام المبشِّرين المنصِّرين، وإن فتح هذه المدارس هي خطوة جريئة لنفوذ سلطانهم الكنسي والثقافي فالخطوة بعدها: (فتح الكنائس)، وبث الأناجيل، والكتب التنصيرية، والإعلام التنصيري، وفتح المحاكم الأجنبية وفتح مراكز الإرساليات ـ البعثات ـ التنصيرية كما هي أمامنا وخلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا في جميع بلدان الخليج العربي بلا استثناء!! امتدادًا للواقع الحزين في العالم الإسلامي.

❑ إنها مؤامرة أُمم الكفر في اقتحام حرم الإسلام، إن المشكلة أفظع مما نتصور: إنّها إقامة حزام جغرافي لمجموعة الدول الكافرة تحاصر المنابع الإسلامية؟!

❑ اللّهم إنا نبرأ إليك من الرضا بهذه المدارس، أو أن تطمئن لها قلوبنا وغاية ما نملكه هو بذل النصيحة للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فنبين ما نعلمه عن هذه المدارس الأجنبية في تاريخها ومخاطرها وأُصولها وسيرتها ووجوب نبذها عن بلاد المسلمين وإغلاقها وإيقاف نشاطها وانتماءاتها مُسْتَخْلَصًا مما كتبه عدد من علماء المسلمين وكتابهم ـ للّه درهم وللّه أبوهم ـ لعل اللّه أن ينفع بها، وأُسْوَةً بما صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالبيان الصادر في ٣/٢/١٤٢٠ القاطع بتحريمها والتحذير منها ووجوب إغلاقها ورفعها عن المسلمين..

❑ وعسى أن تَقَرَّ أعين المسلمين بتنفيس الكُرْبَةِ فَيُنْشِدُوا:

الحمد للّه على مَا نَفَّسَه من الكُروب وسُقوط المدرسه[1]

❑ ثم يسوق الشيخ نماذج من أقوال العلماء وبياناتهم وفتاويهم عن هذه المدارس.

❑ قال شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين ـ رحمه اللّه تعالى ـ في: «الهداية الإسلامية» (ص١٥١) ما نصه:

«أبناء المسلمين في مدارس التبشير: من الذي يستطيع أن يُهيِّئ لولده عيشًا راضيًا، وينبته نباتًا حسنًا، فينشأ سليم القلب طاهر اللسان، صديقًا لأُسرته، عاملاً على إعلاء شأن أُمته، ولكنه يأبى أن يفعل هذا الذي ينصح به لولده ويجني ثمار الحمد من عواقبه، فيعمد إليه وهو صافي الفطرة، فيلقيه في بيئة يتولاّه فيها من لا يرقبون إلاًّ ولا ذمة، فلا يزالون يلقنونه زيغًا، ويبذرون في نفسه شرًا، والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا.

❑ ذلك مثل المسلم الذي يهبه اللّه ولدًا ليسلك به في هداية، ويعدّه لأن يكون عضوًا يرتاح لسعادة قومه، ويتألم لشقائهم، فإذا هو يبعث به إلى مدارس أُسست لمحاربة الدين الحنيف، ولقتل العاطفة القومية، وهي المدارس التي تنشئها في بلادنا الجمعيات التي يُقال لها «جمعيات التبشير».

❑ إنّ الذي يقذف بولده بين جدران هذه المدارس، لا تكون جريمته من جريمة أُولئك الذين كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق ببعيد ـ ألم يقم الدليل إثْرَ الدليل على أن القائمين فيها بأمر التعليم يلقنون أبناء المسلمين معتقدات ديانة غير إسلامية، ويحملونهم على تقاليدها، ويتعرضون للطعن في شريعة الإسلام بطرق شأنها أن تؤثّر على الأطفال ومن هم بمنزلة الأطفال في عدم

(١) «المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية ـ تاريخها ومخاطرها» للدكتور بكر أبو زيد ـ (ص٥ ـ ١٠)، (ص١٣ ـ ١٦) ـ دار العاصمة.

معرفتهم بحقائق الدين معرفة تقيهم من شر ذلك الإغواء؟! ليس ذلك الذي يزج بابنه في مدارس التبشير بالذي يقتل نفسًا واحدةً ولكنه يقتل خلقًا كثيرًا، ويجني بعد هذا على الأُمة بأجمعها، ولا أقول هذا مبالغة، فقد يصير هذا الولد أُستاذًا من بعد، ويفسد على طائفة عظيمة من أبناء المسلمين أمر دينهم ووطنيتهم، كما أفسد عليه أُولئك القسس أمر دينه ووطنيته، وقد أرتنا الليالي أن من المتخرجين في هذه المدارس من يملك سلطة على قوم مسلمين، فيجدون فيه الغلظة والمكر وعدم احترام الشريعة ما لا يجدونه في الناشئ على غير الإسلام»[1] انتهى.

❑ وفي صحيفة الإسلام العدد ١/ ١٣٥٢ ما نصه:

«قرار هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في يوم الاثنين ٣ من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ (٢٦ من يونية سنة ١٩٣٣م).

❑ اجتمعت هيئة كبار العلماء بالجامع الأزهر تحت رياسة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر[2] وأصدروا البيان الآتي:

بيان إلى الأُمة الإسلامية من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف:

أيها المسلمون: لقد استفاضت الأخبار بما يعمله هؤلاء الذين يسمون أنفسهم (مبشرين) وعمت البلاد من أولها إلى آخرها، ووصل إلى علمكم أنها يتخذون الوسائل الفظيعة إلى تنصير أطفال المسلمين، وضعفاء العقول منهم، وأنهم لا يخجلون من ارتكاب ما لا يجيزه عقل ولا فطرة، وما يحمر منه وجه المروءة والفضيلة، ويجعلون ذلك طريقًا لإخراج الشاب المسلم الضعيف الإدراك عن دينه.

---

(١) «المدارس العالمية» (ص٧٤ ـ ٧٥).

(٢) في وقتها وهو الشيخ الأحمدي الظواهري وكان مفتي الديار المصرية وقتها هو الشيخ عبدالحميد سليم.

فإذا أعيتهم الحيلة عمدوا (على ما جاء في الصحف) إلى التخدير والتنويم، فإذا لم يفدهم هذا عمدوا إلى الإرهاب والتعذيب حتى يصلوا إلى بغيتهم.

❑ ولقد انبث هؤلاء المبشرون في المدن والقرى، وأتقنوا الحيل فظهروا أمام ضعفاء العقول بمظهر رسل الرحمة، فأنشأوا المستشفيات تقبل المرضى وتعالجهم مجانًا وأنشأوا المدارس تقبل أولاد الفقراء وتعلمهم بلا مقابل، وبنوا الملاجئ تقبل المعوزين وتوسع عليهم في النفقة ـ عمل ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه الختل والخداع.

فأقبل ضعفاء الإدراك والعقول على مستشفياتهم ومدارسهم وملاجئهم ورائدهم حسن النية، لا يدرون أن وراء الأكمة ما وراءها.

إنهم أيها المسلمون، يتخذون من هذه المستشفيات والمدارس، والملاجئ شباكًا يصطادون بها ضعفاء العقول من الأطفال والمرضى والفقراء والمعوزين.

❑ أما في المستشفيات فإن المبشرين ينتهزون من مرض المسلم وفقره وضعفه وحاجته إلى الصحة فرصة لزحزحته عن دين الإسلام.

❑ وأما في المدارس فإنهم يعلمون أولاد المسلمين أمورًا هي ضد الدين الإسلامي وضد محمد ﷺ وضد القرآن الكريم، يبثون ذلك في الدروس كالسم في الدسم، ويصورون للأطفال محمدًا ﷺ تصورًا مخيفًا مزعجًا. ويفترون على الدين؛ والقرآن المجيد ما شاءوا أن يفتروا، ويرغمون هؤلاء الأطفال على تأديّة صلواتهم معتمدين في ذلك كله على أن الأطفال ضعفاء الإدراك يسهل تشكيكهم وتحويلهم عن دينهم.

❑ وأما في الملاجئ فإنهم يتصيدون الفقراء الذين مسهم الضر، ثم يضعونهم فيها فيطعمونهم ويكسونهم وعند ذلك يتصرف المبشرون في

عقائدهم الدينية حتى يخرجوهم من دين الإسلام.

فإذا تم لهم ما أرادوا اجتهدوا في قطع صلة من نَصَّرُوه بأهله وذوي قرابته وربما غربوه إلى البلاد البعيدة التي لا يرجع منها إلى بلاده.

● **أيها المسلمون**: إن مما فرضه اللَّه على العلماء أن يذكروكم بما يوجبه الإسلام عليكم نحو هذه الأعمال الضارة بدينكم وأولادكم وإخوانكم وأمتكم.

فالواجب عليكم شرعًا أن تحبطوا أعمال المبشرين. وتباعدوا بينهم وبين أولادكم الذين هم فلذات أكبادكم.

يوجب عليكم الإسلام أن تنبذوا وتهجروا كل من يعرض ابنه أو بنته أو قريبه للدخول في هذه الأماكن الخبيثة والبيئات الضالة المضلة.

❑ إن من يدخل ولده أو مريضه في هذه الأماكن الموبوءة بعد أن افتضح أمرها وتبينت الأعمال المروعة التي ترتكب فيها لهو الرجل المحتقر في نظر الدين بل الخارج من حظيرة الإسلام إن كان عالمًا بتلك النتائج التي يقصدها المبشرون راضيًا بها.

فيجب عليكم معاشر للمسلمين أن تهجروه، ولا تمكنوه من معاملتكم ولا يكون له في قلوبكم أي ميل أو عطف حتى يشعر بعظم ما ارتكب في حق دينه وأولاده وعشيرته فيفيء إلى أمر اللَّه ويرجع عن غيه ويخرج صغيره أو قريبه من الظلمات إلى النور»[1].

❑ وفي صحيفة الإسلام/ العدد/ ٢٢ عام ١٣٥٢ نداء من مشيخة الأزهر:

«أيها المسلمون: إننا لا نجد بُدًّا من أن نسدي إليكم النصح

(١) المصدر السابق (ص٩٨ ـ ١٠١).

خالصًا ونتلو عليكم حكم اللَّه الرهيب فيمن أدخل أولاده في هذه المدارس: أن من أدخل ولده أو قريبه من هذه الدور وهو يعلم أنها أُعدّت لإخراج الناس من دينهم فهو مرتد عن الإسلام لم يكن اللَّه ليغفر له ولا ليهديه سبيلاً. ألا قد بلغت اللَّهم فاشهد ليعلم الشاهد الغائب».

وبعد أن ذكر الشيخ فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢٠٠٩٦) بتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٢ في التحذير من وسائل التنصير ومنها: فتح المدارس الأجنبية وفتوى اللجنة برقم (٢٠٢٦٢) بتاريخ ١٤١٩/٣/٣ بتحريم بناء أو تأجير الأماكن والمحلات للمدارس والكليات الأجنبية ذكر الشيخ حكم هذه المدارس الأجنبية:

* حكم الشريعة الإسلامية في المدارس الأجنبية المبني على النصوص الشرعية والقواعد والمقاصد العامة:

● أولاً: وجوب إعلان إنكارها والبراءة منها:

يجب على كل مسلم أن يبغض المنكر إذا رآه وأن يسعى في إزالته حسب استطاعته، ومن لم يبغض المنكر ولم ينكره فلا خير فيه كما أخبر النبي ﷺ بذلك في قوله: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

ولا يستريب مؤمنٌ بعد أن يعرف حال المدارس الأجنبية وآثارها السيئة على المسلمين أفرادًا وجماعات وأُمة أنّها من أعظم المنكر فيجب بغضها وإنكارها وإعلان البراءة منها.

---

(١) المصدر السابق (ص١٠٩).

● ثانيًا: تحريم الإذن بفتحها:

لا يجوز لأهل الإسلام تمكين أهل الكفر والضلال والنحل الباطلة من يهود ونصارى ومجوس وملاحدة وغيرهم من الدعوة إلى باطلهم والإذن لهم بفتح المكاتب والمؤسسات من أجل ذلك، ومنها المؤسسات التعليمية على كافة المستويات، ابتداء من رياض الأطفال وانتهاءً بالجامعة؛ لأن في ذلك إباحة للردة عن الإسلام، والرضا بما يخالف الدِّين الحق، وفي ذلك ظهور للكفر على الإيمان، وهذا يضاد مقصود الرسالة المحمدية، قال اللَّه تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣]، كما أن كل مبدأ واعتقاد يخالف الإسلام فهو مشتمل على الطعن في الإسلام وأحكامه وتشريعاته فكيف يُقَرُّ ذلك بين المسلمين على أرض الإسلام؟!

فمن النصيحة للمسلمين تطهير بلادهم من كل نجس، ونبذ كل باطل حماية لهم، وصيانة للإسلام من الطعن عليه.

ولا نرى هذه المدارس الاستعمارية الأجنبية العالمية إلا بيوتًا مظلمة تضارع مساجد الضرار، فهي تضار المدارس الإسلامية؛ لمناهجها الكفرية، ونظامها الغربي، وهي داعية تفريق المؤمنين وشق وحدتهم: طلاب مدارس إسلامية وطلاب مدارس أجنبية، كالشأن في مسجد الضرار يصلي فيه بعضهم ويترك «مسجد قباء» الذي يصلي فيه المسلمون، وهي أوكار لمن حارب اللَّه ورسوله من أُمم الكفر التي زحفت بمناهجها وأساتذتها، لفتح هذه البيوت المظلمة واحتضان أولاد المسلمين فيها. وذلك باسم نشر العلم، والحضارة وتثقيف العقل البشري واللَّه يشهد وكل مسلم يشهد إنهم لكاذبون، كالشأن في بناة مسجد الضرار من المنافقين.

* قال اللَّه ـ عز شأنه ـ: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا**

بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

● **ثالثًا: تحريم الاتجار بفتحها والعمل بها:**

يجب على عامة المسلمين من أهل التجارة والمال أن يطيِّبوا مكاسبهم طاعةً للّه، واتقاء لغضبه سبحانه ورجاء لبركته، وأن يكونوا وُعاةً فطناءَ فلا يجلبوا لإخوانهم المسلمين الشر والفساد والإلحاد، من أجل متاع الدنيا القليل، وعملاً بالقاعدة اليهودية الغائية، الماكيافيلية: الغاية تبرر الوسيلة!! سواء كان الاتِّجار عن طريق التعليم الأجنبي أو العمل فيه أو غيره من الطرق. وليعلموا أنهم مسئولون يوم القيامة عن كل فردٍ تسببوا في إضلاله وإفساده.

وليعلموا أيضًا أن كل درهم يحصِّلونه من وراء هذا التعليم الهادم للإسلام والأُمة أنّه سحت وحرام. وليتقّوا اللّه حق التقوى وليوقنوا بأن ما أباحه اللّه تعالى فيه غنية عن الحرام، وأن من ترك شيئًا للّه عوضه خيرًا منه.

● **رابعًا: تحريم الإعانة عليها بالتأجير أو الدعاية ونحوها:**

* لا يحل لمسلم أن يعين المدارس الهادمة للإسلام والأُمة بأي نوع من أنواع الإعانة أو المشاركة فيها أو التشجيع عليها لأنّ اللّه عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. والإعانة تكون بمثل: المشاركة بالمال أو بالعمل أو بتأجير الأرض أو المحل أو بالدعاية وغير ذلك. والراضي بالمنكر والمعين له كالفاعل نعوذ باللّه من ذلك.

● **خامسًا: تحريم إدخال أولاد المسلمين فيها:**

لا يحل لمسلم يؤمن باللّه واليوم الآخر أن يُلقي بأولاده إلى التهلكة في

أحضان المدارس الأجنبية وهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا يعلمون من الإسلام شيئًا قليلاً، ولا كثيرًا فيتلقون الكفر والإلحاد والشر والفساد وناهيك بأثر ذلك على فِطَر الطغار الأغرار والنبي ﷺ أخبرَ بأنّه: «ما من مولود إلا يُولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه» فكل مولود فإنه يولد على فطرة الإسلام لو ترك على حاله ورغبته لما اختار غير الإسلام لولا ما يعرض لهذه الفطرة من الأسباب المقتضية لإفسادها وتغييرها وأهمها التعاليم الباطلة والتربية السيئة الفاسدة، وقد أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يُمجسانه» أي: نصرانيًّا خالصًا أو يهوديًّا أو مجوسيًّا، من هذا: تسليم الأولاد الصغار الأغرار إلى المدارس الكفريّة أو اللادينية بحجة التعلّم فيتربون في حجرهم ويتلقون تعليمهم وعقائدهم منهم، وقلب الصغير قابل لما يلقى فيه من الخير والشر بل ذلك بمثابة النقش على الحجر، فَيُسَلِّمونهم إلى هذه المدارس نظيفين، ثم يستلمونهم ملوثين، كل بقدر مَا عَبَّ منها ونَهَلَ، وقد يدخله مسلمًا ويخرج منها كافرًا، نعوذ باللّه من ذلك، فالويل كل الويل لمن تسبب في ضلال ابنه وغوايته، **فمن أدخلَ ولده راضيًا مختارًا مدرسة وهو يعلم أنّها تسعى بمناهجها ونشاطاتها لإخراج أولاد المسلمين من دينهم وتشكيكهم في عقيدتهم فهو مرتد عن الإسلام كما نص على ذلك جمع من العلماء.**

نسأل اللّه السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين.

● **سادسًا: تحريم فتحها في بلد الإسلام مطلقًا:**

لا يجوز فتح مدرسة من هذه المدارس في بلدٍ من بلدان المسلمين حتى ولو لم يُسمح لأولاد المسلمين بالدخول فيها؛ لأنها بيوت كفر، يُلَقَّنُ فيها دين غير دين الإسلام، فَيُكْفَرُ فيها باللّه تعالى، ولا يجوز لبلد إسلامي فتح

بيت يُكفر فيه باللَّه تعالى أو الإذن به؛ ولأنها تكون مراكز للدعوة إلى دين وملة غير الإسلام، كتنصير من ليس على ملة الإسلام من أصحاب الملل الأُخرى، فتكون مراكز لنقله من كفر إلى كفر في بلد إسلام، وعلى مرأى ومسمع من المسلمين؛ ولأنها تعطي الملل الكافرة قوة واعتباراً للبقاء على كفرهم، وسابقة لتوسع الكفرة في مطالبهم بفتح معابد لهم كالنكائس؛ ولأنها تخالف ما جرى عليه عمل المسلمين من الشروط على الذميين ونحوهم، كما في كتاب الشروط العمرية وغيره. واللَّه المستعان.

● **سابعًا: تحريم فتحها في جزيرة العرب والمناشدة بإلغائها:**

❑ أحكام هذا الفصل تَعُمُّ كل مسلم، وتَشْملُ كل بلد إسلامي، لكنها تتأكد في حق: «جزيرة العرب» وفي حق من أُضيفت إليهم: «عربها»؛ لما للجزيرة من المزايا التي اقتضت تفضيلها على جميع بلدان العالم الإسلامي، تجمع مزاياها: الذاتية، وعمق الجذور الإسلامية التي لا ينافسها فيها أي بلد في العالم، وهذا لِحكَم يريدها اللَّه ـ سبحانه ـ فإنّها حرم الإسلام، وقاعدته، وعاصمته الأُولى والأخيرة وهي مأرز الإيمان، ومتنزل القُرآن، ودار السنة والقدوة، ودار نبي الإسلام، وعَرِينُ صحابته الكرام، وقبلة المسلمين، ودار حجهم وعُمرتهم، ولا يجتمع فيها دينان، ولا مجال فيها للمبادئ الهدامة.

وأهلها هم أصل العرب ومادة الإسلام، فارتبطت الجزيرة بهم وارتبطوا بها، فهي بحق أرضًا وأهلاً دار القيادة والتوجيه والإشراف والمركز الرئيس للعالم الإسلامي، وحصن الدعوة إلى اللَّه، والمحافظة على حدوده وحرماته.

❑ لهذا يجب أن تبقى داراً وأهلاً متمتعة بالأصالة وصفاء التوحيد، وحسن الأسوة، والاستقلال، والاكتفاء الذاتي، وأن ترفض التبعية والتقليد ونفوذ الوفادات الأجنبية عليها فلا مجال فيها لما ينابذها.

ومن هذا: «التعليم» فهو لباس من ألبسة التقوى فلا تُكْسَى الجزيرة بخاصة ولا أهل الإسلام بعامة بلباس تعليمي ينكث التقوى ويوهن الإسلام.

❑ فحرامٌ ثم حرام فتح المدارس الأجنبية «المدارس الاستعمارية» العالمية، مدارس الذين كفروا في دار الإسلام وحَرَمِه: قلب جزيرة العرب، وحرام ثم حرام على أي مسلم إدخال أولاده ومن تحت يده فيها، ويجب على من ولاّه اللَّه الأمر رفع هذه المصيبة عن المسلمين، وستكون من أعظم أياديه على المسلمين في مسيرة جهوده الإسلامية العظيمة.

● **ثامنًا: وجوب تواصي المسلمين بالتحذير منها:**

يا أهل الإسلام: احذروا هذه المدارس الاستعمارية العالمية، واحفظوا ذراريكم منها؛ لما فيها من أسباب الردة والفساد، والفسوق والعصيان، وانصحوا بالحذر منها أقاربكم وإخوانكم من المسلمين ولكم عبرة فيما حصل من آثارها السيئة في العالم الإسلامي، والسعيد من وُعِظَ بغيره.

● **تاسعًا: واجب العلماء مواصلة البيان بإنكارها:**

يا علماء المسلمين: تابعوا النُّصح والبيان، إِثْرَ النصيحة والبيان عن هذه المدارس المظلمة وحذِّروا المسلمين من سوء عاقبتها، واحملوهم على الحق والتواصي به والصبر عليه. قال اللَّه عز شأنه: ﴿**وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾.

هذه نصيحتي وغاية جُهدي، والحمد للَّه رب العالمين»[1].

(١) المصدر السابق (ص١١٧ ـ ١٢٥).

* لفتة طيبة:

ويحضرني هنا ما فعله الشيخ عبدالقادر الحسيني تقبله اللّه في عداد الشهداء وهو من كبار المجاهدين في فلسطين في الأربعينات تخرج في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وفي يوم تخريجه وأثناء وجوده على المنصة لاستلام شهادة التخرج أمسك بالميكروفون ومزّق الشهادة وعلى ملإٍ من الناس ووسط دهشة الحاضرين أخبرهم أنه لا يريد هذه الشهادة ثم كشف ألاعيب المنصرين في عقر دارهم وأنهم ما أتوا إلا لتشكيك المسلمين في دينهم وتنصير أبنائهم، وإخراج أجيال مبتوتة الصلة بالإسلام بل ومحاربة لأصوله وأسسه، والواقع خير شاهد.

*** ومسك الختام فارس الإسلام المدافع عن الهوية الإسلامية ومقدم السلفية بمصر وشيخها المبارك ونصير المرأة المسلمة.. صاحب «عودة الحجاب..» قذى في عيون المبتدعة شيخنا محمد إسماعيل المقدم حفظه اللّه:**

إيه أبا الفرج.. إيه يا شيخي وسيدي.. واللّه لا يكفي مجلد لكتابة أثرك وفضلك، وما صنعته لشباب هذه الأمة في سنيّ عمرك المبارك.. واللّه إن أرجى أعمالي حبي لك في اللّه أتقرّب إلى ربي بهذا، وكل لسن وبيان وفصاحة لا تعبّر عما يجيش به الفؤاد.. وسيظهر في عرصات القيامة.

جزاك اللّه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ـ فلقد حملت على كاهلك سوق شباب هذه الأمة إلى طريق الجنة.. طريق السلف.. ودافعت عن عقيدة السلف أطيب الدفاع.. وكانت لك المواقف الطيبة المشكورة في كل ميدان من ميادين العمل الإسلامي..

ميدان العلم وتربية الشباب المسلم على عقيدة السلف الصالح ومجال الغزو الفكري ورد شبه الحاقدين على الإسلام الموتورين.. وفي مجال

التغريب ودعوة المرأة المسلمة للسفور كان جهادك المبارك حتى استبان للناس خداع هؤلاء المارقين والمارقات ولو أفسحوا لدعوتكم المباركة لتغيّرت مصر عن آخرها.

ومن عجب أني أحنّ إليهمُ ... وأسأل شوقًا عنهمُ وهمُ معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ... ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

* **قذائف الشيخ المقدام محمد بن إسماعيل:**

قال ـ حفظه اللَّه ـ: «فما أشد حاجتنا إلى إعادة النظر في تقويم الرجال بعد رحلة الشقاء التي تركت قلوبنا مجرحة، وأيدينا مرتعدة، وسيوفنا ملثمة، تلك الرحلة التي قام فيها على أمرنا فريق التحف الإسلام، وتبطَّن الكفر، حمل بين فكيه لسانًا مسلمًا، وبين جنبيه قلبًا كافرًا مظلمًا، حرص كل الحرص على أن يطفئ نور الإسلام، ويهدم عز المسلمين، فلم يجد أعون له على هذا الغرض السيئ من أن يقدم لنا الكفر والفسوق والعصيان في ثوب إسلامي، ويتولى تزيينَه لنا سَدَنَتُه من الزعماء، وربائبه من المفكرين، فكانت النتيجة ركامًا ضحلاً تافهًا مظلمًا من المبادئ التي أخذناها لنستر بها عُرْيَنا، فعرينا!، والمناهج التي اقتبسناها لننسج بها آمالنا فنسجنا بها أكفاننا!

(إن كثيرًا ممن نعتبرهم اليوم دعائم النهضة الحديثة، لم يصبحوا كذلك في أوهام الناس إلا بسبب الدعايات المغرضة، التي أرادت أن تضعهم في هذه المنزلة، لتحقق بذلك أغراضها في نشر مذاهبهم والتمكين لآرائهم؛ ولأن كثيرًا من الآراء المنحرفة التي لم تكن تستطيع أن تجد طريقها إلى الفكر الإسلامي وإلى مجتمعاته، قد أصبح قبولها ممكنًا بِنِسْبَتِها إلى هذه الزعامات وإلى هؤلاء الأئمة، الذين لا يتطرق إلى الناس شك في إخلاصهم وعلمهم، والواقع أن كثيرًا من هؤلاء الرجال قد أحيطوا بالأسباب التي تبني لهم مجدًا

وذكرًا بين الناس، ولم يكن الغرض من ذلك خدمتهم ولكن الغرض منه كان ولا يزال هو خدمة المذاهب والآراء التي نادوا بها، والتي وافقت أهداف الاستعمار ومصالحه.

وخطة الاستعمار واليهودية العالمية في ذلك كانت تقوم ـ ولا تزال ـ على السيطرة على أجهزة النشر التي نسميها الآن «الإعلام» وإلقاء الأضواء من طريقها على كُتَّابٍ ومفكرين من نوع خاص، يُبْنَوْنَ، وَيُنَشَّئون بالطريقة التي يُبنى بها نجوم التمثيل والرقص والغناء، بالمداومة على الإعلان عنهم، والإشادة بهم، وإسباغ الألقاب عليهم، ونشر أخبارهم وصُورهم، وذلك في الوقت الذي يهمل فيه الكُتَّابُ والمفكرون الذين يصورون وجهات النظر المعارضة، أو تُشَوَّهُ آراؤهم وتُسفَّه، ويُشَهَّر بهم، ثم هي تقوم على تكرار آرائهم آنًا بعد آن، لا يَمَلُّون من التكرار؛ لأنهم يعلمون أنهم يخاطبون في كل مرة جيلاً جديدًا، أو هم يخاطبون الجيل نفسه، فيتعهدون بالسقي البذورَ التي ألقوها من قبل.

ونحن حين ندعو إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، لا نريد أن ننقص من قدر أحد، ولكننا لا نريد أن تقوم في مجتمعنا أصنام جديدة معبودة لأناس يزعم الزاعمون أنهم معصومون من كل خطأ، وأن أعمالهم كلَّها حسنات لا تقبل القدح والنقد، حتى إن المخدوع بهم والمتعصب لهم، والمروج لآرائهم ليهيج ويموج إذا وَصَفَ أحدُ الناس إمامًا من أئمتهم بالخطأ في رأي من آرائه، في الوقت الذي لا يهيجون فيه، ولا يموجون حين يوصف أصحاب رسول اللَّه ﷺ وﷺ بما لا يقبلون أن يوصف به زعماؤهم «المعصومون»!، ويحتمون بحرية الرأي في كل ما يخالفون به إجماع المسلمين، ويأبَوْن على مخالفيهم في الرأي هذه الحرية، يخطِّئون كبار المجتهدين من أئمة المسلمين ويجرِّحونهم بالظنون والأوهام، ويثورون لتخطئة

ساداتهم أو مواجهتهم بالحقائق الدامغة»اهـ[١] .

❑ ويرهق كثير من الكتاب عقولهم في تحديد هوية أولئك المتآمرين، وهذا لا مبرر له، إذ يكفينا أنهم «كارهون لما أنزل اللَّه»، فلا نبالي حينئذ أن يكونوا حقًّا صنائع اليهودية أو الصليبية أو الماسونية أو الشيوعية؛ لأن الكفر مهما تعددت ألوانه، فهو كفر، ينبغي محاربته واستئصاله، ودين الشيطان لا يعرف الجنسية.

❑ وهؤلاء الذين ما يزالون يتعامَوْن عن رؤية الواقع الصارخ الذي يؤكد أن هناك مؤامرة وتدبيرًا خفيًّا يستهدف القضاء على الإسلام ـ غافلون، مخدوعون بأصحاب القفازات الحريرية الذين هم «من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

إن من الغفلة أن نعمى عن أعداء ديننا، بل ونتخذهم أولياء من دون المؤمنين، وهم ـ في ذات الوقت ـ لا يدخرون وسعًا في تحطيم مقومات الأمة، وتنفيذ مخططات أعدائها:

بأبـي وأمي ضاعت الأحـلام ... أم ضـاعت الأذهـان والأفهـام
من حـاد عن دين النبي محمد ... ألَهُ بأمر المسـلمين قيـام
إن لا تكن أسـيافهم مشهورة ... فينـا فتلك سـيوفهم أقـلام[٢]

❑ وإذا كنا بصدد الحديث عن المؤامرة على المرأة المسلمة كجزء من مشروع استعماري شامل لتغيير وجه الحياة في مصر، واقتلاع المجتمع الإسلامي من جذوره، فلا ريب يستوقفنا مواقف رضعاء ألبان الغرب والشرق

---

(١) «الإسلام والحضارة الغربية» للدكتور محمد محمد حسين ـ رحمه اللَّه ـ، ص(٤٧ ـ ٤٩) بتصرف.

(٢) «غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب» لمحمد بن أحمد السفاريني (٢/ ١٤).

الذين غُسِلَتْ أدمغتهم في دهاليز الكفر، وترعرعوا في كنف الإلحاد، وعادوا إلى بلادنا لترتفع على أكتافهم أعمدة الهيكل العلماني، من هنا كان لا بد من وقفات معهم تبين بالوثائق والأدلة موقفهم من الإسلام وعليه موقف الإسلام منهم.

ولئن كان هناك رجال وقفوا حياتهم على هدم الإسلام، فلا بد أن يكون مصيرهم الهدم، ومن عجيب أمر بعض السُّذَّج أنهم تأخذهم بأولئك الهدَّامين رأفةٌ في دين اللَّه، وينكرون على من يكشف كيدهم قائلين: «وما يدريك لعلهم تابوا! ففلان حج أو اعتمر، وفلان بنى مسجدًا، وفلان أعلن أنه يستمع إلى إذاعة القرآن الكريم»!.

❑ نقول: هذا فهم قاصر لمعنى التوبة في حق هؤلاء، فإن من شرط توبتهم أن يتوبوا عن مظالمهم، ويقلعوا عن غيهم، ويتبرأوا مما بدر منهم في حق دين الحق، ويندموا على ما بارزوا به الإسلام والمسلمين، ويعلنوا ذلك على الملأ.

وقد يقول قائل: «لعلهم تابوا، ولكن حيل بينهم وبين إعلان توبتهم».

❑ نقول: هذا محتمل، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾ [البروج: ١٠]، وقال ﷺ: «.. **وإنما الأعمال بالخواتيم**»[1]، والخواتيم مُغَيَّبة، فلهذا كان من أصول أهل السنة عدمُ الحكم لمُعَيَّن بالجنة، ولا الحكم على معينٍ بالنار إلا بنص من الوحي، ولكن هذا لم يمنعهم من أن يُجْروا أحكام الإسلام على من كان يظهر الإسلام في الدنيا، وأحكام الكفر على من أظهره في الدنيا، وانشرح به صدره، ولم يمنعهم ذلك أيضًا من أن يُحَذِّروا من ضلال المُضِلِّين،

(١) قطعة من حديث رواه الشيخان ـ انظر «جامع الأصول» (١٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

وتلبيس الملحدين مع علمهم بأن الخواتيم مغيبة، إذ إن ذلك من واجبات الديانة.

وحينما نعرض الوثائق التاريخية التي تنطق بإدانة أولئك المتمسلمين الذين رفعوا عقيرتهم بالصدِّ عن سبيل اللَّه، فإن مقصودنا الأول هو تحذير المسلمين من ضلالهم، أما القطع بخاتمة شخص معين، أو الحكم عليه بجنة أو نار، فهذا لا يملكه إلا العزيز الغفار.

ومن هنا يتضح لك الجواب عما رمانا به أحد «عُبَّاد الصليب»، وقد أخذته الحمية وتدفقت من قلبه الغيرة على شخصيات تناولها البحث بالنقد، فكتب في (الأهرام) تحت عنوان: «تشويه العظماء»:

(إن محاولات هؤلاء المتخلفين وهجماتهم لم تقتصر على أعلامنا الأحياء بل امتدت لتشمل رُوَّادنا الراحلين، أي أن حقد المتخلفين لم يقف احترامًا للموت، بل استطاع أن يتجاوز حواجزه حتى ينفث سمومه هناك حيث رحاب اللَّه، وانهالت عليهم تهم الإلحاد والكفر والزندقة، وكأن هؤلاء المتخلفين قد ورثوا بابوات روما في العصور الوسطى المظلمة في منح صكوك الغفران لمن يحبونهم، وحجبها عمن يحقدون عليهم!! (قلت: أنت أدرى!!).

وقد آن الأوان ليعلم هؤلاء المتخلفون الجهلاء أن السلطة الوحيدة التي تملك حق اتهام الآخرين على وجه هذه الأرض هي السلطة القضائية، وذلك بناءً على قرائن وشواهد محددة، أما أن يتخيل جاهل متخلف أن في قدرته تحديدَ الذاهبين إلى الجنة، والساقطين في الجحيم، فإنه بهذا يتدخل في إرادة اللَّه سبحانه وتعالى) اهـ.

❑ ولا أجد جوابًا عليه إلا أن أنقل قوله:

«ولكي ندرك خطورة ما يجري الآن، فلنا أن نتخيل حياتنا الثقافية

بدون طابور رُوَّادِنا العظامِ ابتداءً برفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وقاسم أمين، وهدى شعراوي، ولطفي السيد، وطه حسين، . . وسلامة موسى، ومحمد مندور، وانتهاءً بتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، وزكي نجيب محمود، ولويس عوض، وأمينة السعيد، وعبدالرحمن الشرقاوي، وحسين فوزي، ويوسف إدريس، وأحمد بهاء الدين، وغيرهم ممن حملوا شعلة الثقافة المستنيرة عبر ما يزيد على قرن ونصف من الزمان»اهـ.

ثم أتساءل: ما هو الذي يجمعك يا عابد الصلبان مع هؤلاء الرواد «العظام» سوى وحدة الهدف؟

إن وثائق الإدانة لهؤلاء الرواد العظام (!) تتزاحم أمامي الآن، كل منها يستبق ليحتل السطور القليلة في هذه المقدمة، ولكني أرجيء أغلبها، وأتخيَّر وثيقة واحدة، وهي عبارة مظلمة نطق بها يومًا أحد رُوَّادك العظام، وهو الذي أسماه أبوه (أحمد بهاء الدين) قال:

«لا بد من مواجهة الدعوات الإسلامية في أيامنا مواجهة شجاعة بعيداً عن اللف والدوران، وإن الإسلام كغيرة من الأديان يتضمن قيمًا خلقية يمكن أن تستمد كنوع من وازع الضمير، أما ما جاء فيه من أحكام وتشريعات دنيوية فقد كانت من قبيل ضرب المثل، ومن باب تنظيم حياة نزلت في مجتمع بدائي إلى حدٍّ كبير، وَمِنْ ثَمَّ فهي لا تلزم عصرنا ومجتمعنا»اهـ[1].

إن الإسلام دين اللَّه الحق لا يهزم أبداً في معركة شريفة، ولا يهاب الصراع مع الباطل أيًّا كان، إذ:

«ليس الخطر الذي يهدد المجتمع الإسلامي ناشئًا عن هذا الصراع،

(١) انظر «الصحافة والأقلام المسمومة» للأستاذ أنور الجندي ص(٢١٤).

فالصراع بين الأصيل والدخيل سنة من سنن اللَّه العليم الحكيم، يضرب فيها الحق والباطل ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧] ليس هذا الصراع إذن مصدر خطر، بل إنه ربما يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان، ولكن مصدر الخطر وعلامته هي أن يزول هذا الصراع، وأن يفقد الناس الإحساس بالفرق بين ما هو إسلامي وبين ما هو غربي، إن فقدان هذا الإحسان هو النذير بالخطر؛ لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات، فالجماعات البشرية إنما تدرك ذاتها من طريقين معًا: من طريق وحدتها التي تكونها المفاهيم والتقاليد المشتركة، ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقة، ولذلك كان الخطر الذي يتهدد هذه الوحدة يأتيها من طريقين: الشُّعوبية التي تفتتها، والعالَمية التي تُمَيِّعُها، فزوال الإحساس بالمغايرة والمفارقة هو هدم لأحد الركنين اللذين تقوم عليهما الشخصية، وهذا هو ما لا نريد أن يكون، نريد أن يظل هذا التمييز بين ما هو إسلامي وبين ما هو طارئ مستجلب ـ شرقيًّا أو غربيًّا ـ حيًّا في نفوس الأجيال الصاعدة والتالية، وهي أمانة تلقاها جيلنا عمن قبله، ولا بد أن يحملها إلى من يجيء بعده»[١، ٢].

* الشيخ يبيّن لنا حجم العلمانيات رائدات تحرير المرأة!!

يقول الشيخ محمد إسماعيل في «عودة الحجاب» (١/ ١٢٥ ـ ١٢٩):

«أمينة السعيد»:

تلميذة وفيه لـ «طه حسين»، ترأس تحرير مجلة (حواء)، (ومن خلالها تحرض نساءنا على النشوز، وفتياتنا على التهتك والانحلال)، وقد تواتر لدى

(١) «الإسلام والحضارة الغربية» ص(٥٩ ـ ٦٠).

(٢) «عودة الحجاب» للشيخ محمد إسماعيل ـ دار الصفوة.

الجميع أنها تهاجم الحجاب الإسلامي بكل جرأة، وهي ـ وإن كانت تلقفت الراية من «الزعيمات» السابقات ـ إلا أنها تفوقت على كل اللائي سبقنها في باب التجرد من الآداب والأخلاق الأساسية، إذ إنها لا تألو جهدًا في الصد عن سبيل اللَّه، والاستهزاء من شرعه عز وجل، حتى وصل بها الأمر إلى أن قالت: «كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟»، وقالت: «إنني لا أطمئن على حقوق المرأة إلا إذا تساوت مع الرجل في الميراث»[١].

وهي المرأة التي أزعجتها ظاهرة «عودة الحجاب» إلى المجتمع المصري، فجردت قلمها المسموم لتواجه هذه الظاهرة (المقلقة)، ووصفت الحجاب بأنه (كفن ككفن الموتى)، فقد قالت في إحدى جولاتها ضد الحجاب:

«إن هذه الثياب الممجوجة قشرة سطحية لا تكفي وحدها لفتح أبواب الجنة أو اكتساب رضا اللَّه، فتيات يخرجن إلى الشارع والجامعات بملابس قبيحة المنظر يزعمن أنها «زي إسلامي» لم أجد ما يعطيني مبررًا منطقيًّا معقولاً لالتجاء فتيات على قدر مذكور من التعليم إلى لف أجسادهن من الرأس إلى القدمين بزيٍّ هو والكفن سواء»[٢] اهـ.

وقالت أيضًا مستنكرة: «هل من الإسلام أن ترتدي البنات في الجامعة ملابس تغطيهن تمامًا، وتجعلهن كالعفاريت.. وهل لا بد من تكفين البنات بالملابس وهن على قيد الحياة، حتى لا يرى منها شيء وهي تسير في الشارع؟»[٣] اهـ.

وقالت أيضًا: «عجبت لفتيات مثقفات! كيف يلبسن أكفان الموتى،

---

(١) السابق ص(٢٦٨ ـ ٢٦٩) نقلاً عن (المصور).

(٢) مجلة (حواء) تاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م.

(٣) (المصور) ٢٢ يناير ١٩٨٢م ص(٧٥).

وهن على قيد الحياة؟!»[١].

بل إنها تعتبر ظاهرة «عودة الحجاب» مشكلة، وترهق نفسها في البحث عن تبرير لهذه الظاهرة، فيهديها شيطانها إلى تبرير يشابه إلى حدٍّ كبير موقف المنافقين الذين كانوا يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات، الذين لا يستطيعون أن يتصوروا إخلاص المؤمنين في طاعتهم لربهم، وصدقهم في الصبر على دينه، وامتثال أمره؛ لأنهم لم يألفوا الصدق، ولم يذوقوا الإخلاص، ومن هنا راحوا يطعنون في الغني المتصدق بأنه مراء، وفي الفقير بأنه أحوج إلى صدقته، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: ٧٩].

تقول «أمينة السعيد»:

«الانفتاح أباح لبعض الفتيات الفرصة في ارتداء الأزياء الغالية، ومتابعة الموضات المختلفة مما تسبب عنه مشكلة اجتماعية ترتب عليها في نظري مشكلة الحجاب، وارتداء الملابس الإسلامية.. وهو في معظم أوقات ليس تدينًا، بل هربًا من مواجهة المقارنة الرهيبة في الجامعة بين الأزياء الباهظة الثمن المتنوعة، وبين البنت غير القادرة، وهي عندما تلبس ما يطلقون عليه الزي الإسلامي، تنقذ روحها من محنة مالية هي غير قادرة عليها»[٢] اهـ.

وتفاخر (أمينة السعيد) بصفحات نضالها ضد الشريعة الإسلامية تحت ستار (تحرير المرأة)، فتقول: «اقتراحي بإجراء تلقيح صناعي لزوجة عقيم من زوجها أقام الدنيا وأقعدها، ومطالبتي بإلغاء المحاكم الشرعية كاد يدخلني

---

(١) نقلاً عن «الولاء والبراء في الإسلام» لمحمد بن سعيد بن سالم ص(٤٠٤).

(٢) (المصور) العدد رقم (٣١٣٩) ١٤ ربيع الأول ١٤٠٥هـ، ٧ ديسمبر ١٩٨٤م، ص(٧٤).

السجن، أما مهاجمتي لقانون الأحوال الشخصية فقد أثارت الدنيا من حولي، وجاءت مظاهرة إلى «دار الهلال» تهتف بسقوطي»[1] اهـ.

ولنعرض فيما يلي ـ إن شاء اللَّه ـ أنموذجًا من جولاتها ضد الحجاب والآداب الإسلامية في ردها على بعض الشيوخ مستنكرة عليه آراءه التي (أثارت القلق والأسف) على حد تعبيرها، ولن نتتبع شبهاتها بالرد والتعقيب؛ لأن فسادها يغني عن إفسادها، وصدق القائل:

لو كل كلبٍ عوى ألقمته حَجَرًا لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

وهي تذكر أن أكثر ما أثار القلق في أقوال الشيخ الفاضل نقطتان:

أولاهما: الدعوة إلى إلزام الطالبات بما يسمونه «الزي الإسلامي»، وهو ما تفضل سيادته بتسميته الحجاب بحجة أنه دليل إسلامي رائع على الإيمان العميق والبعد عن الفتنة والإغراء.. إلخ، ثم ترتدي هذه المرأة (الثعلب) ثياب (الناسكين)، وتعظ الشيخ قائلة: «ما كان ينبغي على شيخٍ المفروض فيه ـ بحكم ثقافته ومكانته ـ أن يكون ضليعًا في الإسلام، أن يصدر عنه مثل هذا الكلام، ونحن نعرف جميعًا استنادًا إلى ما ورد بالقرآن الكريم ـ وهو دستورنا الديني الأول ـ أن الإسلام لم يحدد على الإطلاق زيًّا معينًا للمرأة المسلمة، ولم يقدم رسمًا كامل الأوصاف لا من حيث الشكل أو النوع أو اللون»، ثم تزعم أن: «المعنى الواضح من هذا الكلام المقدس أن الدين الحنيف لا يستهدف من ملابس المرأة سوى الوقار والاحتشام والبعد عن التبرج والابتذال، فكان أي ثوب تتوافر فيه هذه الاشتراطات هو زي إسلامي بمعنى الكلمة سواء كان مقتبسًا من الغرب أو الشرق أو الشمال أو الجنوب، أمَّا ما نراه اليوم شائعًا بين الفتيات والسيدات مما يسمونه «الزي الإسلامي»

(١) السابق.

فالإسلام منه براء؛ لأنه تقليد حرفي لزي الراهبات المسيحيات، والذي نعلمه جميعًا أن لا كهانة، ولا رهبانية في الإسلام»، ثم تستطرد تحت عنوان: (أزياء دخيلة)[1] فتقول: «والأدهى من ذلك: «المقنعات» وهن قلة من المتطرفات في إعلانٍ عن تدينهن، فقد ذهبن في ثيابهن إلى تحريم ما أحله اللَّه، فغطين وجوههن بأنسجة كثيفة ليس بها سوى خرمين صغيرين للاستعانة بها في النظر، ولم يكتفين بذلك، بل ذهبن في مبالغتهن إلى تغطية الخرمين الصغيرين بنظارات سوداء خوفًا من أن تتغلغل الأنظار من خلال الخرمين إلى حدقتي العينين، وهو كل ما يحتمل أن يظهر من هذا القناع العجيب الدخيل.

هذا بالطبع غير جائز في الإسلام، بدليل الفتوى التي أصدرها سيد الأئمة كلهم الإمام الأكبر الشيخ «محمد عبده»، وقد أورد فيها أن «المقنعات» لا ينبغي أن ترفع لهن قضية، أو تسمع لهن شهادة في المحاكم.. ولو كنا نساير روح الإسلام الأصيل ما سمحنا لهن بدخول الامتحانات العامة لسهولة تزييف الشخصية تحت هذا القناع العجيب».

وتشتد «غيرة» «أمينة السعيد» على الإسلام، و«يتدفق» حرصها على «مخالفة الكفار»، فتقول: «وما يقال عن الحجاب يسري أيضًا على ملابس الرجال، فمع عظيم إجلالي للعمامة والجبة والقفطان أعرف أنها ليست زيًّا إسلاميًّا أصيلاً، وإنما هي اقتباس من ملابس الأحبار اليهود في قديم الزمان».

---

(١) تعني بتلك الأزياء الدخيلة الجلباب والنقاب، وهي تعلم تمامًا أن ما عدا هذه الأزياء هو الدخيل الطارئ، وأن هذا الحجاب كان سائدًا في كل المجتمع المصري قبل ظهور دعاة تحرير المرأة، ولكنها تستغل جهل الجيل الحاضر بالماضي الذي عاصرته هي وأمثالها من الطاعنات في السن وتتحدث عن الحجاب وكأنه اختراع من اختراع «المتطرفات الجدد» على حد تعبيرها.

وتختم مقالتها الطويلة مستنكرة على الشيخ تصريحاته قائلة: «إنها عملية هدم للإسلام من أساسه، فاللَّهم ارحمنا، وارحم ديننا من شر أنفسنا إنه السميع المجيب»[1] اهـ، وصدقت، فإن ما تفعله حقًّا هو عملية هدم للإسلام من أساسه، وهي أولى بهذه الكلمة من غيرها، وصدق اللَّه العظيم: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ الآية [محمد: ٣٠].

لله درك يا أبا الفرج: واللَّه إن كتابك «عودة الحجاب» لهو فتح من فتوح الإسلام وشجى في أعين أعدائه.

* **معركة الحجاب:**

وإذا أردنا أن نشرح دور السياسة في معركة الحجاب في مصر، فلا شك يقفز إلى أذهاننا الدور الذي لعبه «صديق إسرائيل» و«خادم أمريكا» و«حليف الشيطان» الذي تهكم بالحجاب علنًا ووصفه بأنه «خيمة»، وجرائم هذا المخلوق في حق الإسلام، ثم في حق وطنه كثيرة لا تكاد تخفى على أحد، وقد ختم حياته «النضالية» ضد أمة محمد ﷺ بتلك الإجراءات التعسفية، والحرب المسعورة ضد المحجبات عمومًا، والمنقبات خصوصًا، فكان رجاله يتعرضون للمنقبات في الطرقات، وكانت صحفه نارًا تصب حميمها على المنقبات، وفرض عليهن الخيار بين السفور وبين الفصل من وظائفهن، ولم تنج حتى النساء من حملة الاعتقالات الواسعة التي عمت البلاد، واصطف جنود الشرطة البواسل صامدين رابضين كالأسود على بوابات الجامعة ودور التعليم، للتصدي لأي طالبة منقبة تسول لها نفسها دخول الجامعة بهذا النقاب الساتر، وذلك الجلباب السابغ الذي وصفه بأنه «خيمة»: فرعونٌ حقيرٌ يرقد الآن في مَزْبلة التاريخ، وحسابه على اللَّه.

---

(١) من مقالة بعنوان «هذه دعاوى غير إسلامية» مجلة حواء.

بل هذه زوجة هذا الفرعون تدلي قبل أن تدور عليها دائرة السوء وهي في قمة غرورها ـ ولا أقول مجدها ـ بحديث إلى مجلة «ماري كلير» الفرنسية المتخصصة في شئون المرأة حول ما يتعلق بالمرأة الشرقية من عرف وتقاليد متوارثة كالحجاب وختان الفتيات[١] وجريمة الزنى، وذلك خلال أربعة أسئلة وجهتها الصحافية الفرنسية «كاتي برين» التي زارت مصر أخيرًا لإجراء هذا الحوار وكان السؤال الأول:

انتشرت عادة الحجاب بين الفتيات في مصر، فما رأي السيدة «جيهان السادات» في تلك الظاهرة؟

فأجابت: «إنني ضد الحجاب؛ لأن البنات المحجبات يخفن الأطفال بمنظرهن الشاذ، وقد قررت «بصفتي مدرسة بالجامعة» أن أطرد أي طالبة محجبة في محاضرتي، فسوف آخذها من يدها، وأقول لها: «مكانك الخارج»، وفي نظري فإن المسئولية تقع على عاتق أساتذة الجامعات، فهم سبب في انتشار هذه الظاهرة، فإذا قام أستاذ بطرد فتاة واحدة من محاضراته مرة واثنتين فسوف تقلع الفتيات عن ارتداء الحجاب.

وتستطرد قائلة: إن التحجب ليس بالشكل وبارتداء الأقنعة، فالإسلام لم يدع إلى ارتداء الحجاب، إنما تلك مسائل تفصيلية بعيدة عن جوهر الإسلام وعن مبادئه الأساسية، ثم تذكر في نهاية الحوار أنها تعمل ليل نهار حتى تحقق للمرأة المصرية بعض حقوقها، وأن أبرز ما أنجزته هو صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد، ثم ذكرت أنها دائمًا «تعاكس» زوجها في طلباتها للمرأة، ولكنه يجيب بقوله: «إن هذه ليست هي اللحظة المناسبة»، وتقول: «ولكني أعاود، وألح عليه في طلباتي من أجل المرأة»[٢].

---

(١) انظر «الصحافة والأقلام المسمومة» ص(٧٢ ـ ٧٣).

(٢) ملحق جريدة (القبس) العدد (٢٦٢٥) تاريخ الإثنين ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠.

ويتضح من هذا الحديث أن ظاهرة «عودة الحجاب» كانت قد أخذت في الانتشار السريع، وكادت تفرض نفسها كواقع يكشف الحقيقة للمخدوعين والمخادعين على السواء، لو لا أن «الأكابر» بدأوا يبيتون «وأد» هذه «العودة» قبل أن يفلت الزمام، فبدأت الدوائر السياسية والصحافية تمهد للحملة المجنونة التي توجتها السلطة بمذبحة (سبتمبر ١٩٨١م).

* **المعركة مستمرة:**

أعداء الحق في كل عصر على وتيرة واحدة، وقلوبهم متشابهة فيما يرد عليها من الخواطر والشئون، وعلى المسلمة الصادقة أن توقن أن المعركة بين الحجاب والسفور، بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، لا تنقطع، فإن التاريخ يعيد نفسه، وإن هذه سنة اللَّه في خلقه ﴿**وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾ [فاطر: ٤٣].

ألا إنما الأيام أبناء واحدٍ وهذي الليالي كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يومٍ ولا غدٍ خلافَ الذي مرت به السنوات

* قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[1] [التوبة: ٧٣].

● **وعن كعب بن مالك مرفوعًا: «اهجوا بالشعر، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحوهم بالنبل»**[2].

---

(١) قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: ﴿جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ بالحجة، ﴿واغلظ عليهم﴾ في الجهادين جميعًا، ولا تحابهم، وكل من وُقِفَ منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم الثابت فيه؛ يُجاهَدُ بالحجة، وتُستعملُ معه الغلظة ما أمكن» اهـ من «الكشاف» (١/ ٥١٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» وحسَّنه الألباني.

*** فيا كتائب الحق في كل مكان:**

جردوا أسنة العزائم والرد، واستعينوا على رد الباطل بالواحد الفرد، اكشفوا ما في مناهجهم من المؤاخذات، وبينوا ما فيها من الخطأ والغلطات، ليظهر جهل أعداء الحق وفساد أقوالهم للناظرين، ولا عدوان إلا على الظالمين.. فتاللَّه ما بارز جنودَ الحق قَطُّ قِرْنٌ إلا كسروا قَرْنَهُ، فقرع من ندمٍ سنَّه، ولا ناحرهم خصم إلا بشروه بسوء منقلبه وسدوا عليه طريق مذهبه لمهربه.

*** تصدي الشيخ المقدم في كتابه القيم «بل النقاب واجب» للمبتدع إسماعيل منصور صاحب كتاب «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب»:**

❑ يقول سيدنا الشيخ محمد إسماعيل المقدم: «في حال تداعي حملات الغزو الفكري الداخلي والخارجي علينا من كل حدب وصوب، إلى غير ذلك مما يعيشه المسلمون في قالب «أزمة فكرية غثائية حادّة» أفقدتهم - إلا من عصم اللَّه توازنهم، وزلزلت كيانهم، وشوّهت أفكارهم، كُلٌّ بقدر ما علّ من أسبابها ونَهل، فصار الدَّخَل، وثار الدَّخَن، وضعفت البصيرة، ووجد أهل الأهواء والبدع مجالاً فسيحًا لنشر إفكهم، ونشر بدعهم، حتى أصبحت في كفِّ كل لاقط، فاستشرت في الآفاق، وامتدت من دعاتها الأعناق، وعاثوا في الأرض الفساد، وتجارت الأهواء بأقوام بعد أقوام، إلى آخر ذلك من الويلات التي يتقلّب المسلمون في حرارتها، ويتجرّعون مرارتها.

❑ وفي غمار ذلك كله تجسّدت الأدلة المادية التي قامت في ساحة المعاصرة على ما ذَرّ قرنه من الخوض في شريعة اللَّه بالباطل، وما تولّد عن ذلك من فتنٍ تغلي مراجلها، لذهاب العلماء، وقعود المتأهلين عن التحمل والبلاغ، وتولى ألسنتهم وأقلامهم يوم الزحف على كرامته:

فبقى الذين إذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

❑ وإذا بسرب من المبتدعة يحاولون اقتحام بقايا العقبة لتكثيف الأميّة الدينية وزيادة غربة الإسلام بين أهله.

وإذا بواحد من هؤلاء وقد تشبّع بما لم يُعْطَ، وتزيَّا بزيّ العلم بل الاجتهاد والتجديد، وهو عارٍ عن ذلك كله، وقد راج سوقه على بعض العوام، بما يلفّقه من الخيالات والأوهام، فلما رأى أنه لا مُعارض له من أولئك الطِّغام، شأن الذي يتكلم بين المقابر بما شاء من الكلام، صَدّق نفسه، وتخيّل لذلك أنه من العلماء الأعلام، فرفع عقيرته بدعوى هي أوسع من الغبراء، وأكبر من أن تظلها الخضراء!

دعوى لو قالها قائل لعمر لهاجت شِرَّته، ولبادرت بالجواب دِرَّته..

دعوى لا تقوم على قَدَمي الحق، بل ولا على قَدَميْ باطل وحق..

دعوى مخترعة محدثة لم يُسبَق صاحبها إليها، ولا مُساعِد له من أهل العلم عليها.. دعوى فاسدة يغني فسادها عن إفسادها، وباطلة يغني بطلانها عن إبطالها.. دعوى كاسدة لا تستحق النظر فيها، فضلاً عن الاشتغال بالردّ عليها.. إنها دعوى.

[أن المحجبة المنقّبة آثمة عاصية مجرمة، مستحقة لعقاب اللَّه وغضبه، بسبب ارتدائها النقاب، وأن المتهتكة المتبرجة أفضل منها؛ لأنها أقل ابتلاءً، وأقرب إلى سواء السبيل!!][1].

ولو كانت دعواه حبيسة الأوراق، رهينة الأدراج لهان الأمر، ولكان من الخطأ الردّ عليها، وتنبيه المسلمين إليها؛ لأنه يكون حينئذ إشهاراً لفكرة ماتت في مهدها، ولفتًا لأنظار المسلمين لينظروا في زيفها..

---

(١) «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» ص(٢٢٦ ـ ٢٢٧).

أما وقد نشرها وأذاعها، وادّعى أن أحدًا لا يستطيع هدمها، وفهم أن سكوت أهل العلم عنه ليس له من تفسير سوى أنهم برمتهم عاجزون عن دحض شبهاته، وكشف مفترياته[١] ، شأنه في ذلك شأن «دونكيشوت» ذلك الرجل الأسباني الذي كان لا يجد مجالاتٍ لإثبات بطولته الفذّة سوى أن يتوجّه إلي «طواحين الهواء» يبارزها بسيفه، وأخيرًا ينتصر عليها، ويحطمها!!

وإذا ما خلا «الفَعَالُ» بأرض طلب الطَّعن وحده والنزالا

وقد أشار بعض الفضلاء بتعيّن التصدي لهذا الباهت المجازف، لكشف ما شَبَّه به من الكلام، وقد استخرت اللَّه تعالى في ذلك، وإني أسأله عز وجل أن يلهمني رشدي، وأن يعيذني من شر نفسي، هذا وأنا المقرّ بالتطفل على أهل الشأن، ولكن الضرورة ألجأتني وأمثالي إلى الكلام، كما قال أبو علي البصير:

لعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلّى إلى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ

ولكن البلاد إذا اقْشَعَرّتْ وصَوّح نبتها رُعي الهشيمُ»[٢]

زادك اللَّه علوًّا بتواضعك.. بل أنت لها وأنت نبت الإسلام.

الإسلام الكريم.. ويأبى الزرع إلا طبيعته، ولقد أثمر غرسك في أمتك بساتين وأزاهير وعطر فوّاح يعبق الوادي أريجه الطيب، وكما قال ﷺ: **«لا يزال اللَّه يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة»**.

---

(١) يقول الشيخ محمد إسماعيل عن إسماعيل منصور في كتابه «بل النقاب واجب» ص(٥) «بل بلغ اغتراره بإهمال العلماء إياه، وإعراضهم عنه أنه عدّ سكوتهم عنه إقرارًا لمذهبه الباطل، اسمعه وهو يقول في معرض الردّ على أحد مخالفيه: «هل كان يمكن أن يسكت علينا سائر علماء الأمة في المشارق والمغارب بعد نشر هذا الأمر وذيوعه؟؟ وبعد مرور حوالي العامين على ذلك على وجه التقريب؟؟» اهـ. من جريدة «النور» ٢ ربيع الآخر ١٤١١هـ.

(٢) «بل النقاب واجب» للشيخ محمد إسماعيل المقدم ص(٤ ـ ٦) دار العقيدة للتراث.

❑ وعلى يد الشيخ المبارك كأن «وأد» بنات أفكار المبتدع وبدعه في كتابه «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب».

❑ يقول الشيخ محمد إسماعيل ـ حفظه اللَّه ـ:

«فقد أسفر الصبح لكل ذي عينين، ورُدّ الحق إلى نصابه، وبان خطأ الرجل من صوابه، لذا نقول:

قد أينعت الحقائق، وحان قطافها، ولقد صغا نجم الكاتب للأفول، وخرج ـ ولم يدخل قبلُ ـ من جملة العلماء الفحول؛ لأنه لبس رداء غيره، فصار عبرةً من العِبَر، وعِظَةً لمن ادَّكر، وأحسب أنه لا يَسَعُ كُل منصف إلا أن يشهد، ويقيم الشهادة للَّه: أن مثل هذا الكتاب لا يُصنّف في قوائم البحوث العلمية، ولا مكان له في درجاتها حتى ولا على أحطّها، فكيف وقد قام على التمويه، والكذب العلمي، وغير ذلك مما يتأبّى عليه الإنسان الكريم؟!

أما هذا الزبد الذي تضمّنه فعسى أن تبتلعه حنايا النسيان، وتلفّه طوايا الإهمال، فهذه سنة اللَّه التي لا تتبدّل، وهذه صحائف التاريخ قديمه وحديثه ناطقة بذلك، وإلاّ فأين «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق؟ وأين «في الشعر الجاهلي» لطه حسين؟

وأين «أضواء على السنّة المحمدية» لمحمود أبو ريّة؟

وعما قريب إن شاء اللَّه ستمضي القافلة قدمًا، وتطأ الأقزام، وتزيح المبتدعين من طريقها، ويومها ـ بإذن اللَّه ـ نضيف:

أين «السنّة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»؟!

وأين «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب»؟!

وأين.. وأين.. وأين؟!

وكما فشلت ترسانة الدعاية في مصر من قبل، ستفشل هذه المرة أيضًا بعون اللَّه وحده، بل سيكون فشلها في هذه المرة ساحقًا ماحقًا، بعد انكشاف أمرها؛ لأنها تسبح اليوم ضد تيار قويّ غلاب، ترعاه عناية اللَّه سبحانه ويحفه توفيقه، ويمده مدده الذي لا ينفد، وجنوده التي لا يعلمها إلا هو.

فيا طالب الأخرى ويا مبتغي الهدى ليسعد عند اللَّه في يوم يُسألُ
لعمري لهذا الحقُّ يعلو مناره عليك به إن الأباطيل تسفُلُ

❑ وإلى هنا: «كَلّ القلم من شدة الألم، وضاقت النفس من قوة الرَّفس.. فأرجو أن أكون أزحتُ الستار، وبيّنت العوار، ومن لم يستره الليل لا يستره النهار، ومن لم ير بالتوبة الجنة، فسيرى بالأبصار النار، والأمر للَّه الواحد القهّار»[1، 2].

* الشيخ المقدم نصير المرأة المسلمة وغراسه، وقاسم أمين وغسلينه وزقومه الدنيوي:

كل إناء بما فيه ينضح.. وشجر التفاح لا يثمر إلا التفّاح وشجر الحنظل لا يثمر إلاّ مرًّا.

لقد قام شيخنا المقدم للَّه قومة صدق وحق، ودافع دفاع الميامين عن المرأة المسلمة وعفتها ونقابها وردّ أضابير العلمانيين أنصار قاسم أمين من روّاد الصالونات النسائية ومحافلهن ومراقصهن.. قاسم أمين الذي بلغ به قحته وتبجحه أن قال: «ليس في الشريعة نص يوجب الحجاب، إنما هو عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها، وألبسوها لباس الدين، أما خوف الفتنة، فإنه يتعلّق بقلوب الخائفين من الرجال، وليس على النساء

(١) «بل النقاب واجب» ص(٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٢) انظر «القول الكريم الغالي» للشيخ أبي بكر الجزائري ـ حفظه اللَّه ـ ص(٦٢).

تقديره ولا هن مطالبات به».

❑ ثم يقول ساخرًا: «مستهزئًا بالسنة ليرضي وليّ نعمته الأميرة نازلي».

«ولماذا لا يُؤمر الرجال بالتبرقع خوفًا على النساء من الفتنة؟ هل المرأة أقوى عزيمة من الرجل وأقدر على ضبط النفس».

ولا نملك إلا أن نقول: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

لقد أخرجت دعوة محمد إسماعيل السلفية بجهده وجهد إخوانه وتلاميذه آلاف الطاهرات العفيفات القانتات المتبتلات الصائمات الذاكرات.. فما الذي أخرجته دعوة قاسم أمين:

ـ هدى شعراوي ابنة «محمد سلطان» الذي خان الثورة العرابية.. هدى شعراوي التي ألقت الحجاب «النقاب» على شاطئ الإسكندرية، هدى شعراوي التي طالبت بإزالة الفوارق الدينية بين الشعوب.

ـ ودرية شفيق التي أيدت الاحتلال الانجليزي لمصر، وكانت السفارتان الانكليزية والأمريكية تمولانها هي وحزبها «حزب بنت النيل».

ـ وأمينة السعيد التي تصف الحجاب بأنه «كفن ككفن الموتى» وتصف المحجبات بأنهن كالعفاريت.

ـ ونوال السعداوي، وإقبال بركة.

وكل حنظل وزقوم وغسلين دنيوي..

❑ ثمار قاسم أمين وحنظله تراه الآن على شواطئ البحار.. وفي دور الخيالة.. وفتيات الفيديو، وحفلات مارينا، والمراقص، وبنات الاستربيتز، وعبدة الشيطان، ثم تعال معي إلى جزاء دنيوي عجّله اللّه لقاسم أمين ما ذكره الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي ـ حفظه اللّه ـ في كتابه القيم

«منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» يقول:

«بقي.. وقفة.. وهمسة:

وقفة مع محمود عوض الذي أبدى دهشته وأسفه لتحوّل منزل قاسم أمين إلى «كباريه» .. كباريه اسمه.. اسمه «الإريزونا!»[١] . وهمسة نهمسها في أذن محمود عوض هذا: ألا تستقي العبرة.. ألا تستوحي من هذا أن هذه «الدعوة» توصِّل إلى هذه «النتيجة»[٢] .

❑ قسمة عادلة والجزاء من جنس العمل.. وأقول للشيخ محمد إسماعيل فيما سطرّته يداي حبًّا له في اللَّه:

يا زهر آمال البلاد وحبها ... يا حادي الغرباء للأوطان
وسمي حبر وطب هدي نبينا ... أعني البخاري العظيم الشان
يا ابن إسماعيل ويا بقية سلفنا ... ارو الغليل بشيخنا الألباني
وانشر علوم السابقين وداونا ... للَّه درك من فتى ربّاني
يا حسن «عود للحجاب» سَطَرته ... من نبض قلبك في حُلى التبيان
لا تنسنا من طيب صالح دعوة ... بظهرِ الغيوب لحبك العفّاني

* المدافع عن الهوية الإسلامية:

❑ يقول الشيخ محمد إسماعيل المقدم ـ حفظه اللَّه ـ تحت عنوان «هويتنا عقيدتنا»: «الهوية الإسلامية في المقام الأول انتماء للعقيدة، يترجم ظاهرًا في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها، فالعقيدة

---

(١) «أفكار ضد الرصاص» لمحمود عوض ص(٥٧) ـ سلسلة اقرأ ـ دار المعارف بمصر أكتوبر ١٩٧٢م.

(٢) «منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» ص(٧٧٢).

الإسلامية التوحيدية هي أهم الثوابت في هوية المسلم وشخصيته، وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان، فهي انتماء إلى:

أكمل دين، وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة، بأشرف لغة، بسفارة أشرف الملائكة، في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه وهي ليلة القدر، بأشرف شريعة وأقوم هدي.

وفي القرآن الكريم مدح وتعظيم لهذه الهوية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

* وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.

* وقال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

* وقال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.

* وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ونحن لسنا منطقة (الشرق الأوسط) لكننا منطقة (الأمة الوسط)، وقال عز وجل في شرف هذه الهوية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ثم ذكر حيثيات هذه الخيرية: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

❑ أما اليهود: فأمة عنصرية؛ تؤمن بتفوق الجنس الإسرائيلي، ويصفون اللَّه تعالى بأنه (إله إسرائيل)، والأمم الأخرى (الجوييم) خُلقوا لخدمة اليهود، (ولذلك لا تبشير في اليهودية) قيل: يخافون أن يشاركهم الناس في الجنة!

فالمؤمنون الصادقون هم خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فهذه مؤهلات الخيرية عند اللَّه تعالى، ومن ثم كان بعض المجاهدين الفلسطينيين يواجه «كاهنًا» بقوله: «نحن شعب اللَّه المختار».

إن الهوية الإسلامية انتماء إلى اللَّه عز وجل، وإلى رسول اللَّه ﷺ، وإلى عباد اللَّه الصالحين وأوليائه المتقين، من كانوا، ومتى كانوا، وأين كانوا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، وقال عز وجل: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، وقال تبارك وتعالى على لسان المؤمنين: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾.

قوم تخللهم زهو بسيدهم ... والعبدُ يزهو على مقدار مولاهُ
تاهـــوا به عمـن ســـواه له ... يا حُسْنَ رؤيتهم في حسن ما تاهوا

وكل مسلم يقول في صلاته: «السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين»، ويقول الشاعر:

ومما زادني شرفًا وفخرًا ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك: «يا عبادي» ... وأن صيَّرتَ أحمدَ لي نبيًا[1]

ويقول ـ رحمه اللَّه ـ: «فإذا نظرنا إلى مكائد الغرب ضد هويتنا

(١) «هويتنا أو الهاوية» للشيخ محمد إسماعيل المقدم ص(١٢ ـ ١٤) ـ دار الصفوة.

المسلمة لعلمنا أن هدفهم الأعلى هو طمس هويتنا، باستبدالها بأخرى أيًّا كانت، سواء هوية وثنية أو قومية، أو قطرية تفتتنا وتشتت شملنا؛ لأن الهدف هو الحيلولة دون أن يكون الإسلام عماد الحاضر والمستقبل، أو هوية عالمية تميع انتماءنا لديننا، المهم هو محو الهوية الإسلامية المتميزة، فصرنا كمن قيده عدوه، بعد أن جرده من سلاحه وانتزع أظفاره، وخلع أسنانه، ثم وضع الغُلَّ في عنقه، والقيد في معصمه وإذا به يشكر له هذا الصنيع، ويفخر بالغل، ويتباهى بالقيد ويعتز بأنه «عبد» لهذا السيد»[1].

أعداء الهوية في الداخل

﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾

إن تشويه الهوية وإضعافها عمل إجرامي تآمري، يرقى ـ بل ينحط ـ إلى مستوى الخيانة العظمى لأمة التوحيد، قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق ـ رحمه اللَّه تعالى ـ : «إن البحث عن هوية أخرى للأمة الإسلامية خيانة كبرى، وجناية عظمى».

وقد لعن رسول اللَّه ﷺ من غير منار الأرض[2] ، فكيف بمن يُغيِّر هوية أمة، ويُضلها عن طريق النجاة؟

إن التاريخ المعاصر حافل بنماذج بشعة من ممسوخي الهوية، الذين كانوا «يُخْربون هويتهم بأيديهم»، فمنهم على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فما زالت الشجرة الخبيثة تُخْرج نكَدًا:

١ ـ مصطفى كمال أتاتورك: الذي مسخ هوية تركيا الإسلامية بالقهر، والذي قال: كثيرًا ما وددت لو كان في وسعي أن أقذف بجميع الأديان في

(١) المصدر السابق ص(٤٩ ـ ٥٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأضاحي رقم (١٩٧٨).

البحر»، وهو الذي ألغى الخلافة، وعطل الشريعة، وألغى نص الدستور على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، وألغى المحاكم الشرعية، والمدارس الدينية، والأوقاف، وألغى الحروف العربية واستبدلها باللاتينية، وكان يقول: «انتصرت على العدو وفتحت البلاد، هل أستطيع أن أنتصر على الشعب؟».

ونشرت «الأهرام» بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٥ وثيقة نقلتها عن جريدة «صنداي تايمز» تحت عنوان (كمال أتاتورك رشح سفير بريطانيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية التركية)، قال الصحيفة: «إنه في نوفمبر ١٩٣٨م كان أتاتورك رئيس تركيا يرقد على فراش الموت، وكان يخشى أن لا يجد شخصًا يخلفه، قادرًا على استمرار العمل الذي بدأه، فاستدعى السفير البريطاني «بيرس لورين» إلى قصر الرئاسة في إستانبول، وعرض عليه أن يخلفه في منصب الرئيس، وبلباقة رفض السفير وأبرق إلى وزير خارجيته بما دار بينه وبين أتاتورك!».

٢ ـ **أغا أوغلي أحمد**: أحد غلاة الكماليين الأتراك، القائل: «إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغاربيين حتى الالتهابات التي في رئيهم، والنجاسات التي في أمعائهم».

٣ـ **أحمد لطفي السيد**: خصم العروبة والوحدة الإسلامية، وصاحب شعار: «مصر للمصريين»، والنعرة الفرعونية، ويكفي في بيان عدائه للهوية الإسلامية أنه كان يصف نص الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام بأنه: «النص المشئوم»!.

٤ ـ الرجل الذي قال في حقه شيخ الأزهر الأسبق العلاَّمة «التونسي» محمد الخَضِر حسين ـ رحمه اللَّه ـ: «وقد وصل ببعضهم الشغف بالانحطاط في هوى الأجانب، والانغماس في التشبه بهم أن اقترح في غير خجل قلب هيئة المساجد إلى هيئة كنائس، وتغيير الصلوات ذات القيام والركوع والسجود

إلى حال الصلوات التي تؤدى في الكنائس».

ثم علق ـ رحمه اللَّه ـ على ذلك الاقتراح بقوله: «وهذا الاقتراح شاهد على أن في الناس من يحمل تحت ناصيته جبينًا هو في حاجة إلى أن توضع فيه قطرة من الحياء».

٥ ـ طه حسين: عميد التغريب، وداعية التبعية المطلقة للغرب حتى في مفاسده وشروره، والقائل: «لو وقف الدين الإسلامي حاجزًا بيننا وبين فرعونيتنا لنبذناه».

وقد طالب «عميد التغريب»: «بأن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادًا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يُحب منها وما يُكره، وما يُحمد وما يُعاب» اهـ.

فلا عجب أن قال المستشرق ماسينيون: (لو قرأنا كلام طه حسين لقلنا: «هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا»).

٦ ـ محمود عزمي: الذي أعلن أن سبب مقته الحجاب مقتًا شديدًا: «هو اعتباره من أصل غير مصري، ودخوله إلى العادات المصرية عن طريق تحكم بعض الفاتحين الأجانب، فكان حنقي على أولئك الأجانب الفاتحين الإسلاميين يزيد».

والقائمة طويلة ستجد فيها: سلامة موسى، ولويس عوض، وجرجي زيدان، وفرج فودة، وحسين أحمد أمين، وزكي نجيب محمود، وغيرهم ـ لا كثَّر اللَّه سوادهم.

* * *

فرسان الدفاع عن الهوية

هم كُثرٌ والحمد للَّه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ على رأسهم رجل كل العصور: شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ ومن أراد أن يفهم قضية الهوية حق الفهم فليدرس كتابه الفذ: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، ومنهم الأديب البارع مصطفى صادق الرافعي[1]، والدكتور محمد محمد حسين، والأديب العملاق محمود شاكر والشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمهم اللَّه أجمعين ـ وسائر العلماء والمفكرين والدعاة في كافة بلاد العالم الإسلامي»[2].

ويقول ـ حفظه اللَّه ـ: «لماذا تُقَدسُ الحرية الدينية لكل من هَبَّ وَدَبَّ، وفي نفس الوقت تُشَنُّ الحروب «الاستراتيجية» على المظاهر الإسلامية كاللحية والحجاب، حتى إنه لتعقد من أجلها برلمانات، وتصدر قرارات، وتثور أزمات، وتُجَيَّش الجيوش، وتُرابِطُ القوات، هذا ونحن أصحاب الدار، و:

كلُّ دارٍ أحَقُّ بالأهل إلا ... في رديء من المذاهب رِجْسِ

أحرام على بلابله الدَّوْحُ ... حلالٌ للطيرِ من كل جنسِ؟

لماذا تكافح العالمانية الدعيَّة الزنيمة التي لا تعرف شرف الخصومة، في سبيل طمس ووأد معالم وشعائر الهوية الإسلامية؟

أفكل هذا من أجل ما أسموه «قشوراً»؟ كلا، بل هم يدركون ما لهذه المظاهر من دلالة حضارية عميقة، ويدركون أنها رمز يتحدى محاولات التذويب والتمييع، ويصفع مؤامرة استلاب الهوية، كمقدمة للإذلال والاستعباد.

---

(١) ومعاركه ضد طه حسين يعلمها القاصي والداني.

(٢) «هويتنا أو الهاوية» ص(٥١ ـ ٥٧).

إن من يتخلى عن «القشرة الإسلامية» سيتغطى ـ ولا بد ـ بقشرة دخلية مغايرة لها، فلا بد لكل «لب» من «قشر» يصونه ويحميه، والسؤال الآن: لماذا يرفضون «قشرة» الإسلام، ويرحبون بقشرة غيره: فيأكلون بالشمال، ويحلقون اللِّحَى، ويُلبِسون النساء أزياء من لا خَلاَقَ لهن، ويلبسون القبعة، ويُدَخِّنون «البايب» والسيجار؟

إن تقسيم الدين إلى «قشر ولب» تقسيم غير مستساغ، بل هو محدث ودخيل على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، ولم يعرفه سلفنا الصالح الذين كل الخير والنجاة في اتباعهم واقتفاء آثارهم ﴿**إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**﴾ وهذه القسمة إلى قشر ولب، ظاهر وباطن ـ يتبعها المناداة بإهمال الظاهر احتجاجًا بصلاح الباطن ـ تلقى رواجًا عند المستهترين والمخدوعين، حينما يرون القوم يسمون المعاصي بغير اسمها.

وقسمة الدين إلى قشر ولب تؤثر في قلوب العوام أسوأ تأثير، وتورثهم الاستخفاف بالأحكام الظاهرة، وينتج عنها الإخلال بهذه الأمور التي سميت قشورًا، فلا تلتفت قلوبهم إليها، فتخلو من أضعف الإيمان ألا وهو الإنكار القلبي الذي هو فرض عين على كل مسلم تجاه المنكرات.

والتفريط في مُحَقَّرات الأعمال يؤدي إلى التفريط في عظائمها؛ لأن استمرار هذا التفريط يتحول مع الزمن إلى عادة تنتهي بصاحبها إلى قلة الاكتراث بأمور دينه، والتهاون بها.

ونحن إذا تسامحنا معهم في هذه القسمة إلى قشر ولب، فإننا نلفت أنظارهم إلى أن قياس أمور الدين على الثمار من حيث إن لكل منها قشرًا ولبًّا، وظاهرًا وباطنًا، لا يعني أن القشرة التي أوجدها اللَّه للثمرة خُلِقت عبثًا، حاشا وكلاَّ، بل لحكمة عظيمة وهي المحافظة على ما دونها وهو اللب نفسه، وهذا يَحمِلُنا على أن لا نستهين بالقشر من حيث كونُه حارسًا أمينًا

على اللب، وهكذا الشأن في أمور الدين الظاهرة»[١] .

* هل ستعود إلى المسلمين هويتهم؟

❑ يقول الشيخ محمد إسماعيل: «هذا السؤال يمكن صياغته بعبارة معادلة: هل سيعود إلى المسلمين مجدهم وسيادتهم؟ وذلك نظرًا للتلازم بين التسمك بالهوية وبين التمكين للدين.

الجواب: نعم، كما وعدنا اللَّه ورسوله ﷺ، وصدق اللَّهُ ورسولهُ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «.. **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**».

* وقال اللَّه تعالى في صفة الذين سيسلطهم على اليهود إن عادوا إلى الإفساد في الأرض: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، وأخبر ﷺ أن الهوية الإسلامية ستكون هي هوية الذين يقاتلون اليهود، حتى إن الحجر والشجر ليقول: «**يا مسلم يا عبداللَّه، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله**» الحديث، فالإسلام وعبادة اللَّه وحده هو مفتاح النصر والتمكين، أما شعارات الدجاجلة الذين بدلوا نعمة اللَّه كفرًا، والذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، فهؤلاء ستجرفهم سنة اللَّه ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، فما هؤلاء الضالون المضلون من دعاة التغريب والقومية والعالمانية.. إلخ سوى «فقاقيع» سنحت لها الفرصة لتطفو على السطح، ثم تتلاشى كأن لم تكن، وسينتصر الإسلام رغم أنف الجميع.

إن العالم الإسلامي هو الآن الأجدر بالوصاية على المجتمع البشري،

---

(١) «هويتنا أو الهاوية» ص(٧٩ ـ ٨٣).

بعد انسحاب الأديان الأخرى من معترك الحياة، وبعد انهيار الشيوعية الملحدة، وإفلاس الغرب المادي من القيم الروحية السامية، والعالم الإسلامي له في المجد نسب عريق، وطريق عميق، وله حضور تاريخي متميز، ويملك مقومات الانطلاقة المستقبلية الجادة، إنه صاحب القوة الكبرى الكامنة التي يحسب لها الغرب ألف حساب ـ رغم ضعفه البادي ـ ومن أجل ذلك كان له الحظ الأوفر من مؤامرات تحطيم الهوية ومسخها، وفوق ذلك كله هو عالمٌ ـ إن عاد إلى هويته ـ فهو موصول بالسماء، مؤيد بالمدد الرباني الذي لا يضعه الغرب في حساباته، قال تعالى: ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾.

ولنتأمل هذه «العبارة» التي نطق بها عدو لدود، ولكن لكونها توافق سنن الكون نقول: «صدق وهو كذوب»، فقد قصَّ الأستاذ يوسف العظم ـ رحمه اللَّه ـ أن وزير الحرب اليهودي «موشي ديّان» لقي في إحدى جولاته شابًّا مؤمنًا في مجموعة من الشباب في حيٍّ من أحياء قرية عربية باسلة، فصافحهم بخبث يهودي غادر، غير أن الشاب المؤمن أبى أن يصافحه، وقال له: «أنتم أعداء أمتنا، تحتلون أرضنا، وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لا بد آتٍ بإذن اللَّه، لتتحقق نبوءة الرسول ﷺ: **«لتقاتلن اليهود، أنتم شرقي النهر وهم غربيّه»**، فابتسم «ديان» الماكر، وقال: «حقًّا! سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض، وهذه نبوءة نجد لها في كتبنا أصلاً.. ولكن متى؟» واستطرد اليهودي الخبيث قائلاً: «إذا قام فيكم شعب يعتز بتراثه، ويحترم دينه، ويقدر قيمه الحضارية.. وإذا قام فينا شعب يرفض تراثه، ويتنكر لتاريخه، عندها تقوم لكم قائمة وينتهي حكم إسرائيل».

فهل من معتبر..؟!»[1].

* يا ناطح الجبل العالي لتكلمه:

ولقدر الشيخ الجليل محمد إسماعيل، ولتعريته الدائمة لأعداء الهوية الإسلامية ولقيمة مؤلفاته «عودة الحجاب»، «أدلة تحريم حلق اللحية» «هويتنا أو الهاوية» «بدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب» ودروسه القيمة عن السلفية «السلفية لماذا؟» قامت جيوش العلمانيين وصحفهم السوداء التي تقطر سمًّا تهاجم الشيخ وتنعته روزاليوسف بنعوت هو أشد الناس بُعدًا عنها، وتصدى له الموتورون من الأقزام، وروّاد التنويريين من الشعراء والأدباء المارقين ولكنا نقول لهم، ما يفيد السحاب نبح الكلاب.. هو ملء السمع والبصر يحبه كل مسلم غيور.

ومن عجب أني أحنّ إليهمُ ... وأسأل شوقًا عنهمُ وهمُ معي
وتبكيهمُ عيني وهم في سوادها ... ويشكو النّوى قلبي وهم بين أضلعي

نقول لهؤلاء الأقزام:

يا ناطح الجبل العالي لتُكلِمَه ... أشفقْ على الرأس لا تشفق على الجبلِ

* * *

(١) «هويتنا أو الهاوية» ص(٨٦ ـ ٨٩).

* المدرسة السلفية بالإسكندرية وأثرها المبارك في مصر:

✍ أقولها خالصة لوجه اللَّه عز وجل لو أتيح لشيوخها فرصة الانتشار بمصر لصبغوا مصر كلها بالصبغة السلفية ولتخرّج على أيديهم كوادر علمية على درجة عالية من الكفاءة تسد ثغرًا من ثغور الدعوة إلى اللَّه.

❑ ونخص بالذكر الشيخ أبا إدريس محمد عبدالفتاح، وشيخ الوعاظ وكبير المربين أستاذنا الحبيب العابد الورع طيب الذكر الشيخ الدكتور أحمد فريد، من تعلمنا الوعظ على يديه.. وأثر فينا نور وجهه وخشوعه وربّانا بلحظه قبل لفظه، وفضيلة الشيخ الدكتور سعيد عبدالعظيم وجهده الطيب المشكور على مدار سنين طويلة من الدعوة والنصح والتوجيه، والشيخ الدكتور أحمد حطيبة وأثره الطيب في باكوس.. وسل مسجد نور الإسلام فعنده الخبر العجيب.

❑ وشقيق الروح مربي الرجال الداعية الفذّ الذي وضع اللَّه له القبول في أوساط الشباب وتخرج على يديه كوادر من المدرسين الذي أحاطوا بدقائق عقيدة السلف وللَّه ما أحلى غرسه فيهم.. وهذا من عاجل الجزاء له وعاجل البشرى للمؤمن.. ويشكر له جهده وعلو همته العجيبة في الدعوة إلى اللَّه عز وجل فضيلة الشيخ ياسر برهامي ـ حفظه اللَّه.

❑ وأشهد اللَّه أنه من الرجال الذين تعرفهم في وقت المحن والشدائد فتحبهم، وتحب فيه سعة أفقه، وصبره على العبادة، ولين جانبه، ويشكر له دفاعه العظيم عن عقيدة السلف، وتحريره لمسائلها العلمية.

سيبدو لكم في مضمر القلب والحشا سيرة حب يوم تبدو السرائر

❑ فاللَّهم بارك في جهودهم.. وعظّم أجرهم.. وبارك في دعوتهم وأبنائهم وأهليهم.

«وا إسـلاماه»

ولكنّ الإسلام لا بواكي له

هذا زمن ينطق فيه الرويبضة من أقزام العلمانيين المحادين للّه ورسوله الكارهين للإسلام من أمثال سعيد العشماوي إلى حسن حنفي ونصر حامد أبو زيد وسيد القمني وخليل عبدالكريم والجعلان على أشكالها تقع: أدونيس، وعبدالعزيز المقالح، وعبدالوهاب البيّاتي، ومحمود درويش، وصلاح عبدالصبور ونزار قباني وشيخة الإسلام إقبال بركة، وأمينة السعيد، ونوال السعداوي وأمر هؤلاء بالمعروف ونهيهم عن المنكر هو أشرف أنواع الجهاد، فهو جهاد الخاصة جهاد البيان واللسان، فما كل أحد من عوام المسلمين يستطيع دحض شبهاتهم القاتلة قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾ أي بالقرآن وحججه وبيناته، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ وجهاد المنافقين إنما يكون بالحجة واللسان.

أيشتم رب قد عبدناه ونسكت إنا إذًا لعبيد سوء!! أيتكلم صبيان العلمانية وعبيد الغرب الكاره للإسلام أصحاب كل قلم داعر وصحيفة لقيطة وتكمم الأفواه التالية لكتاب اللّه، وتقيد الأيدي المتوضئة.

ذنبك أنك ما أذنبت وعارُك أنك ضد العار

لا بد من أن نرفع عقيرتنا للإسلام وبالإسلام عالية.

اصرخ لدينك في الطريق

اصرخ بجرحك في رءوس لا تفيق

قل إنه الطوفان يأكلنا.. ويطعم من بقايانا
كلاب الصيد والغربان والفئران في الزمن العقيم
قد يقول قائل: أنا مضطر لأن آكل خبزًا.
قل له: واصل الصوم.. ولا تفطر بجيفة
صم عن الدنيا.. واجعل فطرك الموت..

متى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الريّ الكامل وقل قد عيل صبر الطبع في سنيّة العجاف، فعجّل لي العام الذي فيه أُغاث وأعصرُ.

أكْلُ عيشٍ؟؟
لم يمت حُرٌّ من الجوع
ولم تأخذه إلا من «حياة العبد» خيفة
لا.. ولا من موضع الأقذار
يسترزق ذو الكف النظيفة
أكلُ عيشٍ؟؟
كسب قوت..
إنه العذر الذي تَعلِكُهُ المومِسُ
لو قيل لها كوني شريفة

*** للإسلام وبالإسلام نحيا:**

لإسلامي أعيش أنا ... لتوحيدي وذا ديني
نقشت حروفه تعلو ... على كل العناوين
بخط بارز يسمو ... على كل الميادين
لإسلامي ولو حتى ... إلى الجدران شدّوني

لإســـلامي ولو حتى إلى النيـــران زفّوني
لإســـلامي لإســـلامي ولو في السوق باعوني
وثـــارات لإســـلامي تعايـشـني تغـذّيني
تبث النـور في روحي وتنبض في شراييـني
وإســـلامي له عرقي له نبضي وتكويني
أنـــا ماذا أكون أنـــا بـــلا ربي بـــلا ديني
أنـــا ماذا أكون أنـــا أجيبوني أجيبوني؟؟

❑ لزامٌ علينا أن نُعَرِّي من تعرى من لباس الدين والتقوى وتعظيم حرمات اللَّه.

❑ لزامٌ علينا أن نرفع الغشاوة عن أعين المسلمين ليروا أعداءهم الذين تربوا على فتات موائد الاستشراق والشيوعية وأتوا إلينا بكل نبت نكد.. وحصائد ألسنتهم تظهر عفونة قلوبهم ﴿**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾.

❑ إنهم يهدمون الثوابت من دين اللَّه دون أي حياء، انظر إلى:

*** محمد سعيد العشماوي الذي تولّى كِبر الطعن في الإسلام وثوابته:**

فهو يرمي المسلمين الأوائل من الصحابة بل وعلى عهد الرسول أنهم بدّلوا دين الإسلام إلى صيغة حربية فيقول باللفظ:

«ويرى بعض المؤرخين أن الإسلام تشكّل في صيغة حربية عندما بدأت أول سرية للمسلمين على قوافل تجارة قريش فيما بين الشام ومكة، ويرى آخرون أن الاتجاه العسكري في الإسلام بدأ من غزوة خيبر».

ويقول عن عصر الصحابة ﷺ: «إن المسلم يحزن أن ينحدر المسلمون الأوائل إلى هذا المنقلب الذي غيّر من روح الإسلام وبدّل من صميم

الشريعة.. لقد صارت السلطة والغرض والورث والصدقة عقيدة غير العقيدة ودنيا بدل الدين، وشريعة عوضًا عن الشريعة.. وطفح على وجه الإسلام كل صراع.. فبثر بثورًا غائرة، ونشر بقعًا خبيثة»[١].

هذا الخبيث يزعم أن الصحابة ﷺ قد بدّلوا صميم الإسلام وغيّروا روحه، وقدموه في صورة شائهة منفرة طافحة بالدمامة والقبح والسوء.

*** العشماوي هو كاسمه:**

الذي قال عن القرآن: إن اتحاد نصه «قد ضيّع الإنسان المسلم، فجعله إنسان النص لا المعنى، إنسان النقل لا العقل، إنسان الحرف لا الروح.

وأنه لم يُطبَّق ـ في كل العصور الإسلامية ـ إلا كأمر شاذ، وعُملة نادرة، أو كمجرد نزوة، في ظرف استثنائي..

❑ وأن النص القرآني لا زالت به حتى الآن أخطاء نحوية ولغوية»[٢]!.

❑ ويكذب على اللَّه سبحانه وتعالى وعلى رسوله فيقول: «إن القرآن نزل على المعاني وقصد إليها، وإذا كانت المعاني تقبل التعبير عنها بأكثر من لفظ فقد تضمّن التنزيل صياغتها في لفظ وأجاز النبي أن يعبر عنها بلفظ آخر يفيد معناه»[٣].

* ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ بل القرآن نزل بلفظ يحمل معنى فالإلهي فيه هو اللفظ والمعنى جميعًا، والأحرف السبعة

---

(١) «الخلافة الإسلامية» لمحمد سعيد العشماوي ص(١١٣ ـ ١١٥) ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠.

(٢) انظر إلى «الخلافة الإسلامية» ص(١٤٧ ـ ١٤٨)، و«حصاد العقل» للعشماوي ص(٧٢، ٧٣).

(٣) «حصاد العقل» ص(٧٢) للعشماوي ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢.

جميعها تنزيل ووحي من اللَّه.

❑ وصورة الرسول ﷺ الذي قال عنه: «إنه صاحب دعوى».

فيقول: «بدأ النبي دعواه إلى الإسلام بمكة ٦١٠م»[١].

وهو كرجل قانون يعرف جيدًا الفرق بين «الدعوة» وبين «الادعاء» و«الدعوى» من الفعل: «ادّعى» وصاحبها «مُدَّع» فعامله اللَّه بما يستحق.

❑ ويرى أن عقيدة العصمة هي أفكار إسرائيلية دخيلة.

فيقول: «دخلت فكرة عصمة الأنبياء.. إلى الفكر الإسلامي نقلاً عن الفكر المسيحي الذي يؤمن بأن المسيح أقنوم (صورة) للَّه، وأنه لذلك لا يمكن أن يُخطئ؛ لأنه معصوم بطبيعته من الوقوع في الخطأ»[٢].

❑ ويوهم العشماوي القارئ بأن عند محمد رسول اللَّه وعيسى ـ صلوات اللَّه وسلامه عليهما ـ من الوحي ما كتماه عن الناس فيقول:

«لقد دهش بعض مستمعي السيد المسيح من تعاليمه، فعجب من دهشتهم، وقال له: إنه يكلمهم بالأرضيات (أي: في المعارف الدارجة) فما البال لو كلّمهم بالسماويات (أي: بالأسرار الكونية)!!.. وعن النبي ﷺ أنه قال: «**أوتيت القرآن ومثله معه**». ومفاد قول المسيح وقول النبي أن كلامنهما كان يعرف ما لم يستطع أن يقوله حتى لخاصة خاصته»[٣].

❑ ويقول عن وثيقة دستور دولة المدينة التي وضعها رسول اللَّه ﷺ للدولة الجديدة بأنها «وثيقة شبه جاهلية وليست إسلامية، ولم تُشر إلى القرآن أو تعاليم الإسلام، ولم تنبن على ما فيهما من قيم وأحكام»[٤].

---

(١) «أصول الشريعة» لمحمد سعيد العشماوي ص(٥٦) طبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م.

(٢) «أصول الشريعة» ص(١٤٣).

(٣) «أصول الشريعة» ص(١١).

(٤) «الخلافة الإسلامية» للعشماوي ص(٨٠).

وهذا افتراء غير مسبوق، وغير معقول وغير مقبول من العشماوي على رسول اللَّه ﷺ.

ويفتري على الرسول ﷺ بأنه كان يقضي بين الناس جريًا على سنة العرب في الجاهلية[١]، ولقد عارضت كثير من القبائل ما فرضه عليهم من إتاوة أو جزية أو خراج أو رشوة يسوءهم أداؤها، ويذلهم دفعها[٢].

وصوّر رسول اللَّه ﷺ أنه كان يشجع شعر حسان بن ثابت «المقذع.. البذيء»[٣].

وانظر إلى رأيه في «الصدّيق» رضي الله عنه وهو رأي لم يسبقه إليه زنديق.

فيقول: «بدأ فخلط بين حقوق النبي وحقوق الحكام[٤].. فحدث زيوغ في الخلافة، وحيود في الحكم، يبدو جليًّا في اغتصاب حقوق النبي، واشتداد نزعة الغزو، وانتشار الجشع والفساد وظهور القبلية والطائفية»[٥].

«أخذ من حقوق النبي ما ليس له، واغتصب من سلطات الرسول ما لا ينبغي أن يغتصبه، وأكره المؤمنين على ما ليس من الإسلام في شيء [يعني: إصرار أبي بكر رضي الله عنه على دفع الناس للزكاة، وعدم التفريق بينها وبين الصلاة].. وأنشأ في الواقع دينًا جديدًا غير دين النبي، فبدأ بذلك خطوات وضع أحكام دين جديد.. فكانت حروب الصدقة التي أعلنها أبو بكر،

---

(١) انظر إلى «الربا والفائدة في الإسلام» لمحمد سعيد العشماوي ص(١٩، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٧٢، ٩٨)، و«معالم الإسلام» للعشماوي ص(٢٥٤)، و«الإسلام السياسي» للعشماوي ص(١٨١)، و«الشريعة الإسلامية والقانون المصري» للعشماوي ص(٧٠).

(٢) «الخلافة الإسلامية» ص(١٠٢، ٨٦)، و«جوهر الإسلام» للعشماوي ص(٧، ٨).

(٣) «معالم الإسلام» للعشماوي ص(٢٦، ٢٧).

(٤) «الخلافة الإسلامية» ص(٨٦).

(٥) المرجع السابق ص(١٠٢).

وانتصر فيها رأيه وعمله، منحنى خطير في الخلافة، ومنعطفًا شديدًا غيّرها فور نشوئها، ومنقلبًا سيئًا انحدرت إليه عبر تاريخها»[١] .

❑ ويصف عمر بن الخطاب ﷺ «بالتشدّد والغلو»[٢] .

❑ ويصف ذا النورين عثمان بن عفان ﷺ «بالاستبداد» و«الاستعلاء» و«التعابث» و«التخابث» و«التحايل» كل ذلك في نص واحد[٣] .

❑ وقال عن علي كرم اللّه وجهه أنه: «شخص مناور. . ورجل مداور شق عصا الطاعة على الجماعة، وبذر بذور الفتنة في الخلافة وشئون الحكم، وأراق دماء المسلمين في سبيل الملك والإمارة»[٤] .

ويقول عن الصحابة ﷺ: «وساعد لفظ «الخليفة». . وما قد يفيده من معنى وراثة كل الحقوق والالتزامات ـ على بلبلة الفهم، واضطراب التصرفات، وبقاء الغيوم في المحيط الإسلامي، فاضطربت موازينهم، واختلت معاييرهم، وخلطوا بين ما هو للّه وما هو للناس، حتى انتشر ظلام دامس اختفت فيه الحقائق»[٥] .

❑ وقال عن الفقه الإسلامي: «إنه فقه الحيل، التي حرّمت الحلال، وتعدّت على مقام الجلالة ونزعت منازع المشركين عبدة الأوثان، واقتفت أثر الجهال أصحاب الأصنام»[٦] .

---

(١) «الخلافة الإسلامية» ص(٢٣٨، ٥٠، ١٠٢ ـ ١٠٥)، وانظر كذلك «أصول الشريعة» له ص(١٤٩ ـ ١٥٠)، و«حصاد العقل» ص(٧٩ ـ ٨٠).

(٢) «الربا والفائدة» ص(٥٣).

(٣) «معالم الإسلام» للعشماوي ص(١١٧).

(٤) «الخلافة الإسلامية» ص(١١٤، ١١٢).

(٥) «أصول الشريعة» للعشماوي ص(١٣٨، ١٤٩).

(٦) انظر إلى «الربا والفائدة في الإسلام» ص(٥٥، ٤٩).

«وهو فقه حروب ومجتمعات مضطربة، لا فقه سلام ومجتمعات مطمئنة»[١].

* ويقول عن الشريعة:

«إنها «رحمة.. وضمير» لا «قانون وتشريع».. فالدعوة إلى الحكم بشرع اللَّه وحده، هي دعوة إلى أفكار يهودية.

والقواعد والأحكام التشريعية في القرآن مؤقتة بأسباب نزولها، ليس لها إطلاق ولا استمرار.

وبوفاة الرسول ﷺ انتهى التنزيل، وانعدم الوحي.. وسكتت الشرعية الإلهية، وأصبحت الأحكام تاريخية، ليس لها أية قوة ملزمة، أو أي أثر فعّال، بما في ذلك: مبادئ وأحكام الشورى.. والميراث.. والحجاب، والحدود، حتى الخمر فهي غير محرمة في القرآن.. وحتى اللواط فلا عقوبة عليه في الإسلام»[٢].

❑ وأحمد عبدالمعطي حجازي الشاعر وأقواله طوام، ويكفيك ما قاله في جريدة الأهرام يوم الأربعاء ١٠/٧/٢٠٠٢ في مقاله الأسبوعي بعنوان «الإزار والرداء» وعرّج على قول اللَّه تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ وهو يرى كالعشماوي أن ألفاظ الآية ليس فيها ما يدل على أن تغطية المرأة شعرها واجب ديني؛ لأن الخمار هو الغطاء دون تحديد.

---

(١) «الخلافة الإسلامية» ص(٢٣٠).

(٢) انظر «الإسلام السياسي» للعشماوي ص(٣٩)، و«معالم الإسلام» ص(١١٦ ـ ١١٨، ١٢٤، ١٢٥).

❑ ونصر أبو زيد الذي يريد الناس أن يتعاملوا مع القرآن كنص أدبي وليس وحيًا إلهيًّا بل يقول في آخر كتابه «وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر، لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفورًا، قبل أن يجرفنا الطوفان»[١] .

وهو يريد زحزحة القرآن عن موكب حياة المسلمين، ويقول إن: «الاحتكام إلى كتاب اللَّه عز وجل لم يكن موجودًا إلا عندما ظهر الخوارج»[٢].

❑ أدونيس: واسمه الحقيقي علي أحمد سعيد، قزمٌ تعملق، كان على النحلة النُصيرية المارقة، ثم تاب على يد إبليس منها، والتحق بالشيوعية وتسمَّى بأحد أسماء آلهة الفينيقيين (أدونيس) وانضم في مقتبل عمره إلى الحزب القومي السوري، وتأثر برئيس الحزب النصراني «أنطوان سعادة»، ثم مال إلى اليهودية بعد عمالة طويلة للماسونية.

ومن نماذج شعره الكفري العفن قوله:

كاهنة الأجيال قولي لنا شيئًا عن اللَّه الذي يولد..

قولي أفي عينيه ما يُعبد..

وقوله: مات إلهٌ، كان من هناك يهبط من جمجمة السماء.

وقوله: لا اللَّه أختار.. ولا الشيطان.. كلاهما جدار..

كلاهما يغلق لي عيني، هل أبدِّل الجدار بالجدار..

---

(١) «الإمام الشافعي، وتأسيس الأيدلوجية الوسطية» لنصر أبو زيد ص(١١٠).

(٢) المصدر السابق ص(٢١).

وقوله: اعبر اعبر.. فوق اللَّه والشيطان..

وقوله: يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة..

وقوله: نمضي ولا نصغي لذلك الإله.. تُقنا إلى ربٍّ جديدٍ سواه..

❑ وعبدالعزيز المقالح:

كاتب وشاعر يمني عَفِن، كان مديرًا لجامعة صنعاء وهو ذو فكر يساري.

ومن نماذج شعر الملحد قوله:

صار اللَّه رمادًا، صمتًا، رعبًا في كف الجلادين..

حقلاً ينبت سبحات وعمائم.. بين الرب.. الأغنية..

الثروة.. والرب القادم من هوليود..

كان اللَّه قديمًا حُبًّا.. كان سحابةً..

كان نهارًا.. في الليل أغنيةٌ..

❑ عبدالوهاب البيّاتي:

وعبدالوهاب البياتي شاعر عراقي ماركسي ومن شعره الكفري قوله:

اللَّه في مدينتي يبيعه اليهود..

اللَّه في مدينتي مشردٌ طريد..

أراده الغزاة أن يكون لهم أجيرًا شاعرًا قواد..

يخدع في قيثاره المذهب العباد..

لكنه أصيب بالجنون..

لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم..

أراد أن يكون..

❑ محمود درويش:

وهو عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني والمستشار الثقافي السابق لياسر عرفات.. وهذا الذي يُشار إليه بالبنان في المعارض الثقافية الكبيرة.. ويُمثل فلسطين!! أي واللَّه.

❑ ومن شعره الكفري:

كل قاضٍ كان جزّارًا تدرّج في النبوءة والخطيئة..

وقوله: نامي فعين اللَّه نائمة.. عنا وأسراب الشحارير[1].

ويقول في قصيدته «مديح الظلّ العالي»:

«يا خالقي في هذه الساعات من عدمٍ تجلّ... لعلّ لي ربًّا لأعبده لعلَّ

❑ ويقول في قصيدته «المطر الأول»:

في رذاذ المطر الناعم كانت شفتاها

وردة تنمو على جلدي.. وكانت مقلتاها

أفقًا يمتد من أمسي إلى مستقبلي

كانت الحلوة لي

كانت الحلوة تعويضًا عن القبر الذي ضم إلهًا

وأنا جئت إليها من وميض المنجل

والأهازيج التي تطلع من لحم أبي نارًا وآها

❑ ويقول في قصيدة (أهديها غزالاً):

وفي ليل رمادي رأينا الكوكب الفضي

(١) من قصيدته «الموت في الغابة».

ينقط ضوءه العسلي فوق نوافذ البيت
وقالت وهي حين تقول تدفعني إلى الصمت
تعال غداً لنزرعه مكان الشوك في الأرض
أبي من أجلها صلى وصام
وجاب أرض الهند والإغريق
إلها راكعًا لغبار رجليها
وجاع لأجلها في البيد
أجيالاً يشدّ النوق
وأقسم تحت عينيها يمين قناعة الخالق بالمخلوق
فدائي الربيع أنا
وعبدُ نعاسِ عينيها
وصُوفيُّ الحصى والرمل والحجر
سأعبدهم لتلعب كالملاكِ
وظلّ رجليها على الدنيا
صلاة الأرض للمطرِ

❑ صلاح عبدالصبور:

يقول هذا الهالك التالف الحائز على جائزة الدولة التقديرية!! في شعره الكفري العَفِن:

. . وفي الجحيم دحرجت روح فلان. .
يا أيها الإله كم أنت قاسٍ مُوحش. .

obeikandl.com

وقوله: والشيطان خالقنا ليجرح قدرة اللَّه العظيم..

وقوله: ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون..

يدعو إله النقمة المجنون..

أن يلين قلبه، ولا يلين..

وقوله: كان لي يومًا إله وملاذي كان بيته..

قال لي إن طريق الورد وعرٌ فارتقيته..

وقوله: حين أبصرت إلهي أسمر الجبهة وردي..

ورقصنا وإلهي للضحى خدًّا لخد..

ثم نمنا وإلهي بين أمواج وورد..

وقوله: وإلهي كان طفلاً.. وأنا طفلاً عبدته..

❑ أمل دنقل:

القائل في شعره الكفري:

المجد للشيطان معبود الرياح

مَن قال لا في وجه من قالوا نعم

❑ فدوى طوقان:

وهي شاعرة فلسطينية يبرأ منها الحجر والشجر في أرض الإسراء، ومن شعرها قولها في حق ربها وخالقها تقول في قصيدة لها بعنوان «مرثاة إلى نمر»:

وأنت يا من قيل عنه إنه هناك..

حان لطيفٌ بالعباد..

أين أنت لا أراك..

دعني أراك.. كي أقول إنه هناك..

❑ وقال راشد حسين في قصيدة له عن مصادرة اليهود لبعض أملاك العرب:

اللَّه أصبح غائبًا يا سـيدي صادر إذن حتى بساط المسجد

❑ نوال السعداوي:

المحادة للَّه ورسوله القائلة: كون الإله ذكرًا انحياز إلى الرجال ضد النساء.. هل بعد هذا ردة وزندقة.. هذه الطاعنة في كل ثوابت ديننا.

❑ وشيخة الإسلام إقبال بركة!!

التي تنكر فريضة الحجاب وتشن عليه الحرب الشعواء وتقول: إنه يرمز لعصر الرق والإماء ولا حاجة إليه في عصرنا!! وتكذب أساطين العلم وسادات المحدثين والمفسرين عاملها اللَّه بما تستحق وأخزاها في الدنيا قبل الآخرة..

*** يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي عن أهل الإلحاد:**

«فأهل هذا المذهب أعظم الخلق مكابرة وإنكارًا لأظهر الأشياء وأوضحها، فمن أنكر اللَّه فبأي شيء يعترف ﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الجاثية: ٦]، وهؤلاء أبعد الناس عن عبودية اللَّه والإنابة إليه، وعن التخلق بالأخلاق الفاضلة التي تدعو إليها الشرائع، وتخضع لها العقول الصحيحة، ومع خلوّ قلوبهم من توحيد اللَّه والإيمان به وتوابع ذلك، فهم أجهل الناس وأقلهم بصيرة، ومعرفة بشريعة الإسلام وأصول الدين وفروعه، فتجدهم يكتبون ويتكلّمون ويدّعون لأنفسهم من العلم والمعرفة والثقافة واليقين ما لا يصل إليه أكابر العلماء، ولو طُلب من أحدهم أن يتكلم عن أصل من أصول الدين العظيمة التي لا يسع أحدًا جهله، أو على حكم من الأحكام في العبادات والمعاملات والأنكحة لظهر عجزه، ولم يصل إلى ما

وصل إليه كثير من صغار طلبة العلم الشرعي، فكيف يثق العاقل فضلاً عن المؤمن بأقوالهم عن الدين، فأقوالهم في مسائل الدين لا قيمة لها أصلاً، ولو سبرت حاصل ما عليه رؤساؤهم لرأيتهم قد اشتغلوا بشيء يسير من علوم العربية، وترددوا في قراءة الصحف التي على مشربهم، وتمرّنوا على الكلام الذي من جنس أساليب كثير من هذه الصحف الرديئة الساقطة، فظنوا بأنفسهم وظن بهم أتباعهم الاضطلاع بالمعارف والعلوم، فهذا أسمى ما يصلون إليه في العلم»[1] .

هذا النبت الشيطاني النكد لا يُسكت عليه أبدًا فهم جنود الشياطين الذين فاقوهم مكرًا ودهاء وكيدًا للإسلام وشعائره وعوام المسلمين الذين لا يفطنون لشبههم لقلة علمهم وضعفهم.

«أليس ضعف المسلمين في هذه الأوقات يوجب لأهل البصائر والنجدة منهم أن يكون جدّهم ونشاطهم وجهادهم الأكبر متضاعفًا ويقوموا بكل ما في وسعهم لينالوا المقامات الشامخة ولينجوا من الهوّة العميقة التي وقعوا فيها؟ أليس هذا من أفرض الفرائض وألزم اللازمات في هذه الحال؟»[2] .

❑ وفرج فودة: هذا الذي سمّاه الزعيم «عادل إمام»: بالشهيد وبصديقه العزيز هذا الذي سال قلمه بالسم الزعاف على الإسلام والشريعة ثم ذهب إلى مزابل التاريخ.

* الزنديق نزار قبّاني:

إلى الأمة الغافلة النائمة نرسم بالصدق حقيقة هذا الزنديق الذي تباكي عليه المرتزقة الفرحون بقتل كل فضيلة وعفة ونشر كل رذيلة وخسيسة،

(١) «انتصار الحق» للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص(١٤ ـ ١٥) ـ المكتبة السلفية.
(٢) المصدر السابق ص(٧).

وهمّهم الوحيد خفض دين اللَّه بكل وسيلة والصد عن سبيله ويأبى اللَّهُ إلا أن يتم نوره.

إلى أصحاب الأقلام الداعرة المستأجرين على حطام من الدنيا قليل، وهم عند ربهم من المجرمين الفاجرين، الذين سال مدادهم حزنًا على شهيد الشعراء!!، وشاعر الأمة العربية، وشاعر المرأة نزار.

أين أنتم من جراح أمتنا؟ أين أدبكم وشعركم لماذا لم يتغنّ على أطلال الأندلس المسلوبة؟ وعلى جبال كشمير المغصوبة؟ وعلى أشجار الفلبين الخضراء؟! وتلال أرتريا وبورما وسهولها؟ وأرض البوسنة وجراحها؟! أين كتاباتكم أيها الأدباء والكُتَّاب عن أرض الملاحم وأرض الأنبياء، أرض الإسراء التي ترزح تحت أيدي أحفاد القردة والخنازير يهود الغدر والخيانة؟ أين مداد أقلامكم؟ ما لي أراها قد جَفّت، وأقلامكم قد تكسَّرت، عن كشف ما حلّ في أمتنا من منكرات وبدع في الدين قُدِّمت على دين اللَّه تعالى وشرعه، وانقاد إليها الناس أفواجًا إثر أفواج، وأسرابًا تتبعها أسراب!!!»[1].

سنفضحكم ونفضح نزاركم الذي تولّى كبره.. نزار وما أدراك ما نزار التكبر على الخالق.. نزار الاستهزاء بكل فضيلة وعفّة وبؤرة كل فساد وعفونة.. نزار الزندقة والإلحاد، ووجه الحداثة الكالح، ومستنقع الوثنية الآسن[2].

خنزير طبع في خليقة ناطق مستوّف بالكذب والبهتان

أيها الجبناء قولوا للناس ما تعلمون من شعر نزار.. قولوا لمن كان عنده

(١) «السيف البتار في نحر الشيطان نزار» لممدوح السهلي الحربي ص(٨٥) ـ دار المآثر بالمدينة.

(٢) مثله مثل عبداللَّه العروي المغربي، ومحمد الجابري المغربي، وعبدالعزيز المقالح وعبدالوهاب البياتي، وغيرهم وغيرهم.

مثقال ذرة من إيمان.. ماذا تقول في نزار القائل:

«من أين يأتي الشعر يا قرطاجة..

واللَّه مات وعـــادت الأنصاب»[١].

❑ والقائل:

(ماذا تشعرين الآن؟ هل ضيّعت إيمانك مثلي، بجميع الآلهة)[٢].

❑ والقائل: «بلادي ترفض الحُبّا

بلادي تقتلُ الرب الذي أهدى لها الخصبا

بلادي لم يزرها الرب منذ اغتالت الرّبا[٣].

❑ ويقول في «دفاتر فلسطينية» ص(١١٩):

«حين رأيت اللَّه.. في عمّان مذبوحًا

على أيدي رجال الباديـــة».

❑ ويقول في مجموعة «لا» في «خطاب شخصي إلى شهر حزيران» ص(١٢٤):

«أطلق على الماضي الرصاص

كن المسدس والجريمة..

من بعد موت اللَّه، مشنوقًا على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة».

---

(١) «الأعمال الشعرية الكاملة» لنزار (٣/ ٦٣٧).

(٢) «الأعمال الكاملة» لنزار (٢/ ٣٣٨).

(٣) «يوميات امرأة لا مبالية» لنزار ص(٦٢٠).

obeikandl.com

ويقول في مدح الكفر:

«يا طعم الثلج وطعم النار

ونكهة كفري ويقيني»[١] .

ويقول:

«أريد البحث عن وطن..

جديد غير مسكون

ورب لا يطاردني

وأرض لا تعاديني»[٢] .

ويقول هذا الزنديق:

(لأنني أحبك، يحدث شيء غير عادي، في تقاليد السماء، يصبح الملائكة أحرارًا في ممارسة الحب، ويتزوَّج اللَّه حبيبته في السماء)[٢] .

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ .

ويقول هذا الملحد:

«إله في معابدنا نصلّيه ونبتهلُ

يغازلنا وحين يجوع يأكلنا

إله لا نقاومه يعذبنا ونحتمل

إله ما له عمر إله اسمه الرجل»[٣] .

ويقول: (اللَّه يفتش في خارطة الجنة عن لبنان)[٤] .

---

(١) «الأعمال الشعرية الكاملة» (٢/ ٣٩).

(٢) «يوميات امرأة لا مبالية» ص(٥٩٧).

(٣) «الأعمال الشعرية الكاملة» (٢/ ٤٤٢).

(٤) المصدر السابق (١/ ٦٣١).

obeikandl.com

❑ ويقول: «القلب الإنساني قمقم رماه اللَّه على شاطئ هذه الأرض، وأعتقد أن اللَّه نفسه لا يعرف محتوى هذا القمقم، ولا جنسية العفاريت التي ستنطلق منه، والشعر واحد من هذه العفاريت»[١].

❑ ويقول: «كل كلمة شعرية تتحوّل في النهاية إلى طقس من طقوس العبادة والكشف والتجلي..

كل شيء يتحول إلى ديانة

حتى يصير الجنس دينا..

والغريب أنني أنظر دائمًا إلى شعري الجنسي بعين كاهن، وأفترش وجه حبيبتي كما يفترش المؤمن سجادة صلاة، أشعر كلما سافرت في جسد حبيبتي أني أشف وأتطهر وأدخل مملكة الخير والحق والوضوء.

وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء اللَّه مدلولاً جنسيًّا؟»[٢].

❑ ويقول: «يكون اللَّه سعيدًا في حجرته القمرية»[٣].

❑ ويقول: (حين وزّع اللَّه النساء على الرجال

وأعطاني إياك

شعرت أنه انحاز بصورة مكشوفة إليّ

وخالف كل الكتب السماوية التي ألّفها

فأعطاني النبيذ وأعطاهم الحنطة[٤]

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٢٣).

(٢) «أسئلة الشعر» لمنير العكش في مقابلة له مع نزار» ص(١٩٥).

(٣) المصدر السابق ص(١٩٦).

(٤) «مجموعة الأعمال الشعرية» (٢/ ١٨٨).

حين عرّفني اللّه عليك ذهب إلى بيته
فاللّه كما قالوا لي لا يستلم إلا رسائل الحب[١] .

- ويقول: (عمر حزني، مثل عمر اللّه، أو عمر البحور)[٢] .
- ويقول: (فلا تسافري مرة أخرى
لأن اللّه منذ رحلت دخل في نوبة بكاء عصبية
وأضرب عن الطعام)[٣] .
- ويقول: (لا اللّه يأتينا ولا موزع البريد
منذ سنة العشرين حتى سنة السبعين)[٤] .
- ويقول: (ولماذا نكتب الشعر وقد نسي اللّه الكلام العربي)[٥] .
- ويقول: (حين يصير الدمع في مدينة..
أكبر من مساحة الأجفان
يسقط كل شيء
الشمس والنجوم والجبال والوديان..
والليل والنهار والشطآن
واللّه والإنسان)[٦] .
- ويقول: (لا تخجلي مني فهذي فرصتي

---

(١) «الأعمال الشعرية» (٢/ ٤٠٢).
(٢) «الأعمال الشعرية الكاملة» (١/ ٧٧٥).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٦٢).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٤٨).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٤٨).
(٦) «الأعمال السياسية» لنزار (٣/ ١٠٥).

لأكون ربًّا أو أكون رسولاً)[١] .

❑ ويقول: (وشجّعت نهديك.. فاستكبرا على اللّه.. حتى فلم يسجدا)[٢] .

❑ ويقول: (في شكل وجهك أقرأ شكل الإله الجميل)[٣] .

❑ ويقول عن فم حبيبته:

وكيف فكّرت بهذا الفم..

كم سنة ضيّعت في نحته

قل لي: ألم تتعب..؟ ألم تسأم؟»[٤] .

❑ ويقول: (وطن بدون نوافذ..

هربت شوارعه.. مآذنه.. كنائسه..

وفرّ اللّه مذعورًا..

وفّر جميع الأنبياء)[٥] .

❑ وإلهه هواه فيقول:

(هو الهوى.. هو الهوى

الملك القدوس والآخرين القادر)[٦] .

* * *

(١) «المجموعة الكاملة» (٢/ ٧٦١).

(٢) ديوان «قالت لي السمراء» لنزار ص(٤٥).

(٣) نفس المصدر ص(٥٥).

(٤) نفس المصدر ـ قصيدة «فم» ص(١٠٧).

(٥) قصيدة «هل تسمعين صهيل أحزاني» ص(١٨٨).

(٦) القصيدة السابقة ص(٦٣).

obeikandl.com

❑ ويقول:

(شكرًا من الأعماق..

يا من جئت من كتب العبادة والصلاة)[١].

❑ ويقول: (يا إلهي: إن كنت ربًّا حقيقيًّا.. فدعنا عاشقينا)[٢].

❑ ويقول: «شكرًا لحبك.. فهو مروحة.. وغمامة وردية..

وهو المفاجأة التي قدر حار فيها الأنبياء)[٣].

❑ ويقول: (وكتبت شعرًا.. لا يشابه سحره..

إلا كلام اللَّه في التوراة)[٤].

❑ ويقول: (أنا أرفض الإحسان من يدي خالقي)[٥].

❑ ويقول: (قد كان ثغرك مرة ربي، فأصبح خادمي»[٦].

❑ ويقول: (مارست ألف عبادة وعبادةٍ

فوجدت أفضلها عبادة ذاتي)[٧].

❑ (أين غرور اللَّه من غروري)[٨].

* * *

(١) «أشعار خارجة على القانون» ص(٢٥).

(٢) المصدر السابق ص(٦٥).

(٣) المصدر السابق ص(٢٧).

(٤) ديوانه «الرسم بالكلمات» ص(١٤).

(٥) المصدر السابق (٩٤).

(٦) المصدر السابق ص(١٣٥).

(٧) المصدر السابق ص(١٧).

(٨) «خطاب من حبيبتي» لنزار ص(٤٢٦).

obeikandl.com

❑ ويجعل امرأته رسولة بعد سجاح فيقول:

وتظل أجيالٌ من العشاق تقرأ عنك...

أيتها «المعلمة» الأصيلة!...

وسيعرف الأعراب يومًا...

أنهم قتلوا «الرسولة»!...

* **الظاهرة النزارية:**

❑ قال نقّادنا القدماء: «ما دخل على النساء شيء أفسد لهن من شعر عمر بن أبي ربيعة» فماذا عساهم يقولون في غزل نزار شاعر «الجنس».

وإذا كان هناك من ألّف كتابًا سماه «كافوريات المتنبي» فإن ما قاله نزار القباني من كُفريّاته في أثناء دواوينه يمكن دون ريب أن يُجمع في ديوان كامل يسمى «كُفريّات نزار القباني».

❑ يقول الأستاذ عبدالقدوس أبو صالح: «ولقد كان نزار من الدهاء بمعرفة عقلية الجماهير أو عقلية «القطيع» كما سمّاها دور كايم حتى استطاع أن يجمع حولة آلاف المعجبين بشعره إذ كان يضرب ويُرقص معجبيه على الأوتار الثلاثة: وتر الجنس ووتر الكفر، ووتر التطرف السياسي.

ويؤلف هذا الثالوث الرهيب ما نسميه بالظاهرة النزارية وهي ظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل إذ هي مؤشر على دخول الأمة في التّيه، أو هي نتيجة لدخولها فيه، ولبعدها عن محجة الدين وصراطه المستقيم.

❑ وإذا كنا لا نعجب أن يُفرز تردّي العصر نزارًا وأشباه نزار، فإن العجب كل العجب لأولئك الذين مضوا يمجّدون مَن يكفر باللّه ويطعن في أنبيائه، ألا يخشوا أن يخسف اللّه بهم الأرض... بل أن يُسلّط عليهم اليهود وأشباه اليهود»[1].

(١) «الظاهرة النزارية» مجلة الأدب الإسلامي ـ المجلد الثامن ـ العدد الثامن عشر (ص١).

* **مجابهة هذا الإلحاد والغزو الثقافي من أهم المهمات لحماية الإسلام:**

❑ قال الشيخ ابن باز ـ رحمه اللَّه ـ: «أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأقلام التي ابتُليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة فهي من أهم المهمّات لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية من مكائده وشره»[1].

❑ رحمك اللَّه يا إمام عصره:

وقفتَ على ثغر من الدين واسعٌ ... تدافع أصحاب الهوى وتجاهد

وكنت لأهل العلم أعذب مورد ... فمتَّ فجفّتْ للعلوم موارد

● نعم حماية الدين من أهم المهام، وقد قال رسول اللَّه ﷺ: **«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»**[2].

❑ قال الإمام ابن القيم في كلامه عن رتب الأقلام:

«القلم الثاني عشر: القلم الجامع وهو الرد على المبطلين ورفع سنة المحققين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل، وهذا القلم في

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٩٢)، و«الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة» لأحمد الفريح ص(١٦) مكتبة الرشد، الكويت.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن عبدالبر في «التمهيد» (١/ ٥٨ ـ ٥٩)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ١٥٣)، والبيهقي (١٠/ ٢٠٩)، وصححه الإمام أحمد وابن عبدالبر، وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي في «بغية الملتمس» (٣ ـ ٤).

الأقلام نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل، المحاربون لأعدائهم، وهم الداعون إلى اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال، وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل وعدو لكل مخالف للرسل، فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن»[١].

❑ ويرحم اللَّه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: «فمن لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يكن من شيوخ الدين ولا ممن يُقتدى بهم»[٢].

*** ولتستبين سبيل المجرمين:**

والحاجة إلى هذا مُلِحَّة في هذه الأزمنة «فإن وطأة أهل الأهواء شديدة، وسبُلها متكاثرة، لكثرة المضلّين المفتونين، الرابضين بيننا المنطوين على رَشْحِ أصاب ضمائرهم، بآراء ساقطة يخزي بعضها بعضًا، من علمنة وحداثة، وإباحية، ودعوة إلى عصبيات عرقية شعوبية»[٣].

❑ قال ابن القيم عن معرفة سبيل المجرمين واجتنابها:

«والناس في هذا الموضع أربع فرق:

الفرقة الأولى: من استبان له سبيل المؤمنين، وسبيل المجرمين، على التفصيل، علمًا وعملاً، وهؤلاء أعلم الخلق.

الفرقة الثانية: من عَمِيت عنه السبيلان، من أشباه الأنعام، وهؤلاء بسبيل المجرمين أحضر ولها أسلك.

الفرقة الثالثة: من صرف عنايته إلى معرفة سبيل المؤمنين دون ضدّها،

---

(١) «التبيان في أقسام القرآن».

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥١٠).

(٣) «الرد على المخالف من أصول الإسلام» للشيخ بكر أبو زيد ص(٨).

فهو يعرف ضدها من حيث الجملة والمخالفة، وأن كل ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل، وإن لم يتصوّره على التفصيل، بل إذا سمع شيئًا مما خالف سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه، ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفة وجه بطلانه.

الفرقة الرابعة: فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصّلة، وسبيل المؤمنين مجملة، وهذا حال كثير ممن اعتنى بمقالات الأمم، ومقالات أهل البدع، فعرفها على التفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول ﷺ كذلك، بل عرفه معرفة مجملة، وإن تفصّلت له في بعض الأشياء.

والمقصود أن اللَّه سبحانه يُحب أن تُعرف سُبُل أعدائه لتُجتنب وتُبغَض، كما يحب أن تُعرف سبيل أوليائه لتُحبَّ وتُسلَك»[1].

❑ يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه اللَّه ـ مبيّنًا خطورة خطط وشُبَه المنافقين والمجرمين: «وإذا صادفت هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية، وخيالات فاسدة، وظنون كاذبة، جالتْ فيها وصالت، وقامت بها وقعدت، واتسع مجالها، وكثر بها قيلها وقالها، فملأت الأسماع من هذيانها، والأرض من دويانها.

وما أكثر المستجيبين لهؤلاء، والقابلين منهم، والقائمين بدعوتهم، والمحامين عن حوزتهم، والمقاتلين تحت ألويتهم، والمكثرين من سوادهم، ولعموم البليّة بهم، وضرر القلب بكلامهم، هتك اللَّه أستارهم في كتابه غاية الهتك، وكشف أسرارهم غاية الكشف، وبيّن علاماتهم، وأعمالهم، وأقوالهم»[2].

---

(١) «الفوائد» لابن القيم ص(٢٠٢) مختصراً.

(٢) «الوابل الصيب» لابن القيم ص(١١٢).

*** صاحب الحق المرّ: الشيخ محمد الغزالي البحر الهادر الجارف لزبالات فكر كل علماني وحداثي أو مستشرق فاجر:**

رحم اللَّه الشيخ محمد الغزالي فهو فارس هذا الميدان، ولن ينسى له الناس قلمه السيّال في الدفاع عن الإسلام وفضح أباطيل خصومه[1] ويكفي كتبه «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين»، «الحق المر» و«معركة المصحف في العالم الإسلامي»، و«الإسلام والاستبداد السياسي» و«ظلام من الغرب» و«التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام».

❑ يقول ـ رحمه اللَّه ـ: «إن العالم الإسلامي يمرّ بفترة مشئومة من تاريخه الطويل وليست الصهيونية والصليبية أعدى أعدائه، إن أعداءه من صميم أرضه، إنهم بين ظهرانينا صنعهم الغزو الثقافي لينشئوا أمة لا خُلق لها ولا إنتاج، لا عقيدة ولا شريعة، لا تراث ولا مستقبل، إنهم يلبسون ثوبًا عربيًا على كيان أجنبي، ويوشك مع الأيام أن يخلعوا الثوب ويكشفوا المخبوء»[2].

*** كلام الشيخ محمد الغزالي الذي يفضح إلحاد نصر أبو زيد:**

تحت عنوان «نصر أبو زيد» في كتاب «الحق المر» (٥/ ٥٨ ـ ٥٩) يقول الشيخ الغزالي: «قد أدّى صديقنا الدكتور عبدالصبور شاهين واجبه على خير وجه حين اعترض طريق الدكتور نصر حامد وجماعته التي تريد تحت ستار العلم الترويج لأقبح صور الإلحاد.

---

(١) نحن نخالف الشيخ من الألف إلى الياء في كلامه عن «السلفية والسلفيين» وهذه كبوته، وموقفه من السنة وهو يمثل المدرسة العقلية الحديثة بكل كبواتها وطعنها في السنة، أما في مجال الرد على العلمانيين والمستشرقين والحاقدين على الإسلام فللَّه دره.

(٢) «الحق المر» للشيخ محمد الغزالي (٥/ ١٧١) ـ نهضة مصر.

يقول صديقنا الدكتور مصطفى محمود: «الخلاصة المفيدة لإنتاج الدكتور حامد أنه ينعي على الخطاب الديني، أو يعيب عليه أنه يرد كل شيء في العالم إلى اللَّه ومشيئته! وهذا الردّ ينفي الإنسان وينفي القوانين الطبيعية والاجتماعية».

ثم يقول بعد دفاع حار عن الماركسية «إن اللَّه تجلىّ في القرآن كما تجلىّ من قبل في المسيح.. ولكن منذ نزل القرآن في كلمات عربية، أصبح بشريًا يجوز الطعن فيه، وتجوز مناقشته، ويجوز فيه ما يجوز على الكلام البشري من خطأ وصواب»!!! اهـ.

أقول: لا جديد في كلام الملاحدة الذين زاد لغطهم في هذه الأيام العجاف، إنه الهراء القديم وُضِع في ورقة مفضضة، وأُعطِي عنوانًا برّاقًا ثم دُفِع به في زحام المعركة بيننا وبين الغلاة كي يمر!!

إن الاستعمار العالمي نجح في تكوين فئات من الناس خربة الباطن مظلمة الروح حاقدة على اللَّه ورسوله، أو على الكتاب والسنة، أو على العقيدة والشريعة جميعًا، ومهما كثر الأعداء، وهاجمونا من جهات عدة فلا يجوز أن ننسى هؤلاء أو نتهاون معهم فإنهم خونة محتالون لا إيمان لهم ولاأمان».

* **عجبًا:**

تحت هذا العنوان كتب الشيخ محمد الغزالي:

«لم يضع الاستعمار أوقاته سدى عندما وطئت أقدامه دار الإسلام، لقد شرع لفوره يغيّر التشريع والتعليم والتربية والتقاليد ليصنع جوًّا يلائمه ومستقبلاً يطمئن إليه.

وها قد نضجت الأشواك التي بذرها، ورأينا ناسًا يفكرون بعقله

ويضربون بيده ويحاولون تغيير الأخلاق والعقائد وفق مشيئته..

والناظر عن قرب أو بعد يرى المثقفين قسمين، قسمًا لم يتغير للإسلام ولاؤه ولا انتماؤه وقسمًا آخر يعالن بكراهيته لشرائع الدين وشعائره، ورغبته في إسقاط ما بقى من رايات الإسلام في بلاده!!، كانوا قديمًا شيوعيين، ثم صاروا علمانيين. وتتغير الشارات التي يَبدون فيها وتبقى ضغائنهم على الإسلام وأمته ثابتة لا تزيدها الأيام إلا ضراوة وغلوًّا. وهم مع ضيقهم بالإسلام ومعالمه حراص على البقاء في دائرته! لماذا؟ حتى يؤدوا وظائفهم في تخريبه من الداخل، إن دودة «البلهارسيا» تريد أن تبقى داخل الجسم لتعوق نموَّه، وتنمِّي علله وتجرّه إلى الموت جرًّا، ولذلك رأينا هؤلاء المرتدين عن الإسلام يرفضون المعالنة بتركه ويحرصون على البقاء فيه!! لكنهم في الوقت نفسه لا يقيمون صلاة ولا يؤتون زكاة، ولا يُقرّون للَّه بسمع أو طاعة! إنهم يعرفون إسلامًا بلا نصوص ولا أركان، ويحاربون كل دعوة إلى الاحتكام إليه أو إحياء ما أمات الاستعمار من أمره..!!

واليوم وقد سقطت الشيوعية في كل أماكنها نجدهم يملكون أزمّة التوجيه ويفرضون إلحادهم صراحة أو التواء ويحاربون رموز الإسلام بكل ما لديهم من طاقة!

لقد بلغتْ الأمور مرحلة لا تتحمل هذا النفاق، ونحن نأبى كل الإباء أن يضرب الإسلام بأيد إسلامية، ولا مكان بعد اليوم للبس أو نفاق، إما أن تكونوا أيها الناس مع الإسلام باطنًا وظاهرًا، وإما أن تتركوه علانية وتكشفوا كفركم به! ويعجبني قول المثقّب من شعراء الأقدمين:

فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثّى من سمينى

وإما فاطرحني، واتّخذْني ... عدوًّا أتّقيك وتتقيني!

لا مكان بيننا اليوم لمرتدّ يكره الكتاب والسنة، ويصدم جماهير المؤمنين

ثم يزعم نفاقًا أنه مسلم! مسلم يحارب اللَّه ورسوله! ياللعجب..»[1].

* يضاهئون قول من قبلهم!!

* وصف اللَّه قرآنه الخاتم بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

ويقول الدكتور أبو زيد: إن القرآن «منذ لحظة نزوله الأولى، أي مع قراءة النبي ﷺ له لحظة الوحي تحول من كونه نصًّا إلهيًّا وصار فهمًا إنسانيًّا»!!

كيف؟

يقول: «لأنه تحوّل من التنزيل إلى التأويل! فإن فهم النبي ﷺ للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري، ومن ثم فإن انطلاقنا الفكري يبدأ من حقيقة أن النصوص الدينية هي نصوص بشرية إنسانية لغة وثقافة..».

نقول: وهذا كلام في غاية الغثاثة والسقوط..

كيف تنقطع صلة الكلام بمنزله عندما ينقله الرسول إلى غيره؟

جاء في سورة الزمر مثلاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٠-١٢].

وتكررت كلمة «قل» في السياق خمس مرات!.

فما معنى ابتعاد النص عن اللَّه وتحويله إلى تراث بشري؟

(١) «الحق المر» (٥/ ٦٠).

* منذ قال اللَّه لنبيه في غار حراء ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] ظل القرآن ينزل ثلاثًا وعشرين سنة لم ينقطع إلا بالوفاة فلما تضايق الكافرون منه قالوا له: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ٥١].

فكيف تحول القرآن من الربانية إلى البشرية؟

كان الدكتور محمد أركون ـ اتباعًا لفلاسفة الغرب ـ يصف القرآن بأنه «النص» ويحاول سحب العصمة الإلهية عنه وقد اشتبكنا معه في ندوة بالجزائر خرج منها زاريا على نفسه.

ودكتورنا المصري نصر أبو زيد يتأثر بخطوات أركون، ويناصر الاستعمار الثقافي ويزعم أن القرآن بعد الوحي صار فهمًا لمحمد، وتراثًا بشريًّا عاديًّا!!

ونتساءل: هل أركون وأبو زيد ومن سبقهما ومن لحق بهما يمثلون أنفسهم في هذا التحامل على القرآن؟

كلا إن الذين قادوا الفكر الشيوعي المادي هم.. هم الذين يقودون الفكر العلماني الإلحادي.

وسنرى كيف أنهم سماسرة للاستعمار العالمي الكافر باللَّه والمرسلين.

وكيف يغضب بعضهم لبعض ويناصر بعضهم بعضًا..»[1].

*** عتمة في العقل:**

يقول الشيخ الغزالي: «أسماء القرآن معروفة ونرفض اختراع اسم آخر له، ولكننا نستغرب من الذين أسموه «النص». لماذا لم يلتزموا به ويتفقهوا أحكامه؟ كما توحي الكلمة.

(١) المصدر السابق (٥/ ٦١ ـ ٦٢).

❑ يقول الدكتور أبو زيد: «إذا كان مبدأ تحكيم النصوص يؤدي إلى القضاء على استقلال العقل. إذ يتحول إلى تابع يقتات بالنص ويلوذ به ويحتمي، فإن هذا ما حدث في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية».

وما العمل والحالة هذه؟ يجب احترام الواقع وقبوله وإقصاء التمرد عليه.

❑ يقول الدكتور أبو زيد: «الواقع هو الأصل ولا سبيل لإهداره. ومن الواقع تكوَّن النص يعني القرآن!! ثم يؤكد الواقع أولاً والواقع ثانيًا والواقع أخيرًا. وإهدار الواقع لحساب نص ثابت جامد المعنى والدلالة يجعل كليهما أسطورة»!!

ويشرح الدكتور مراده فيقول: «إن الإسلام بدأ تحرير المرأة وأعطاها نصيبًا من الميراث لم تكن تناله فيجب المضي مع هذا الاتجاه، وتسوية المرأة بالرجل في الميراث احترامًا للواقع الجديد».

وعبارته هي: «ليس من المقبول أن يقف الاجتهاد إلى المدى الذي وقف عنده الوحي. وإلا انهارت دعوى صلاحيته لكل زمان ومكان».

يبدو أن الشارع وافاه الأجل قبل إنصاف المرأة بالمساواة الكاملة فلنكمل نحن ما قصر فيه!!

ويكرر الدكتور نفسه فيقول: «إن التمسك بالدلالات الحرفية للنصوص لا يتعارض مع مصلحة الجماعة فحسب ولكن يضر الكيان الوطني ضرراً بالغًا..».

ويغمز الدكتور أبو زيد قضية عموم الرسالة المحمدية ويتابع المستشرقين الذين زعموا أن محمدًا بعث للعرب، ولكن النصر الذي أحرزه في جزيرة

العرب أغراه بالانطلاق إلى آفاق العالم والزعم بأنه للناس كافة، وقد أحصينا ـ في كتاب لنا ـ أن عموم الرسالة ورد في إحدى عشرة آية من القرآن الكريم[١].

وأن هذه الآيات جميعًا نزلت في مكة قبل أن يحرز الرسول أي نصر على المشركين في معركة صغيرة أو كبيرة، بل إن قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٢].

نزل في سورة القلم وهي من أوائل الوحي النازل بمكة في السنة الأولى!

لكن سماسرة الاستشراق يتبعون سادتهم بعمى عجيب!

إن محمدًا جمع في شخصه وهداه سائر الأنبياء، ما يفرق بين أحد منهم، وليس ميراث محمد إلا ميراث الرسل كافة فالكفر به كفر بهم. ووثنية أعتى من سائر الوثنيات..»[٢].

* هل تحرير فلسطين بالعلمانية!!

❑ يقول الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ: «هل الانتماء إلى القرآن جريمة العصر..

والانتماء إلى أي دين آخر سائغ مباح؟

إن قضية فلسطين قضية دينية شئنا أم أبينا، والمستوطنون اليهود قدموا إلى هذا القطر المنكوب وهم يصلّون لرب إسرائيل، ويتذاكرون وعوده في التوراة والتلمود أن يردَّهم إلى أرض إبراهيم، التي ورثوها عنه كما يزعمون..

---

(١) انظر كتاب «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين» للشيخ محمد الغزالي.

(٢) «الحق المر» (٥/ ٦٣ ـ ٦٤).

فما مكان العلمانية في هذا التفكير؟ وما معنى أن يكون العرب علمانيين كي يسمح لهم بالبقاء في هذه الأرض كلها أو بعضها؟؟

إن إبعاد الإسلام عن هذه القضية قضاء أبدي على فلسطين، ومخدِّر خطير، بل سم قاتل لمستقبلها كله! وقد أدركت أن الخطة الاستعمارية التي وضعت من قديم كانت تسعى إلى هذا الغرض، كان الحاج أمين الحسيني بعمامته التقليدية رمزًا للإسلام المكافح، وكنت قريبًا من الرجل فرأيت فيه استنارة العلماء وعزم المجاهدين، ورأيته يتحمل الهزائم بِجَلَد، ويرتب صفوفه بأمل، وكنت أزوره في مسكنه بمصر الجديدة أتدارس معه حاضر الإسلام ومستقبله. ثم فوجئت بإخراجه من القاهرة، واضطراره إلى سكنى بيروت، ونفث الدخان حول سيرته وكفاحه..

كانت الخطة قد رسمت ليكون تحرير فلسطين تحت راية علمانية لا إسلامية..

وبدأت سلسلة الهزائم، فقد خذلتنا الأرض، وحرمتنا السماء، ولم ننل شيئًا من أحد!!

إننا نطلب اليوم سلامًا في مقابل التنازل عن بعض فلسطين، وهم يطلبون استسلامًا على شروطهم هم..

وهذه أولى بركات العلمانية التي جُعلت عنوانًا لتحرير فلسطين!! لكن أمتنا الكبرى تأبى إلا الإسلام شكلاً وموضوعًا، ومن حقها أن تحيا بدينها وأن يعود اليهود من حيث جاءوا..»[1].

* ردة:

❑ قال الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ: «إن هناك حملة كبيرة على الإسلام

(١) المصدر السابق (٥/ ٨٤ ـ ٨٥).

فتفرست في وجوه الأعداء الجدد، فإذا هم شيوعيو الأمس القريب، الأسماء هي الأسماء وإن تغيرت العناوين، لقد سمّوا أنفسهم علمانيين، وزعموا أنهم أنصار الحرية الفردية والاجتماعية، وأنهم يريدون حرب الرجعية القديمة وتنوير الأذهان من المخلفات الدينية!!

والعلمانيون العرب يكنون ضغينة سوداء على الإسلام وحده، ربما قبل العلمانيون الألمان والطليان أن تحكمهم أحزاب تنتمي إلى المسيحية، وربما قبل العلمانيون اليهود أن تشدَّهم خيوط إلى التوراة، أما العلمانيون العرب فهم يمقتون الإسلام سرًّا وعلنًا ويرفضون كل صلة به!

هل هذا الإلحاد جديد عليهم؟ كلا، لقد كانوا شيوعيين يقولون: لا إله والحياة مادة، فلا حرج عليهم إذا استمر الكفر وبقيت الردّة واتسعت الحملة على القرآن والسنة، واتصل النشاط لتكفير الجماهير تحت عنوان التنوير..

إنني أحذّر من الرِّدّة الجديدة، إن كفرها صريح بالشريعة وماكر بالعقيدة، وضيقها بالقرآن نفسه ظاهر، وهي تستنجد بالحرية وقد علمت أنهم مذ وجدوا أعداؤها، وأن هدفهم الأول والأخير تمويت الإسلام»[1].

❑ ويقول ـ رحمه اللَّه ـ تحت عنوان «حميّة للإلحاد»:

لقد لاحظت أن العلمانيين داخل العالم الإسلامي ووراءه يحرضون أتباع الأديان الأخرى على الإسلام، ويختلقون لهم الأعذار، وربما نسبوا إلى المسلمين عدوانًا لم يعرفه اليهود ولا النصارى، وليس ذلك حبًّا للكنيسة ولكنه كره للمسجد..!

وفي تتبعي للمعارك الأدبية والاجتماعية وجدت العلمانيين ـ وجمهرتهم من الشوعيين المنافقين أو الصرحاء ـ يتنادون بين الحين والحين لضرب الإسلام

(١) المصدر السابق (٥/ ٩٢ ـ ٩٣).

في هذه المعركة أو تلك، وينصر بعضهم بعضًا إذا وجده مُحرجًا، بل قد ينصره لغير سبب حَميَّة للواء الإلحاد الذين يجتمعون تحته!

وقد رأيت أخيرًا مظاهرة لهم اشترك فيها عشرات من الأساتذة ردًّا على ضير توهموا نزوله بواحد منهم!!

إن ذلك يجعلني ألفت نظر الإسلاميين إلى المستقبل القريب والبعيد لديننا المثخن بالجراح، إن خيرًا لهم أن يتقاربوا وأن يلمّوا شملهم فإن النذر المقبلة تؤذن بشر مستطير، إن أعداء الإسلام طامعون في القضاء عليه، وحاضرنا مليء بالخسائر فإذا لم نتلاق على كلمة سواء تلاقى أعداؤنا على رفاتنا.

❑ ويقول ـ رحمه اللَّه ـ: «كيف انتصر اليهود سنة ١٩٦٧م؟ وكيف استطاعوا خلال ساعات أن يوجهوا إلينا ضربة قاضية؟

إن قيادتنا كانت في غيبوبة! ما أعدت للحرب عُدَّة، وما وضعت لها خطة ففوجئنا بأن الجيش الذي هزم أوروبا في «حطين» وهزم آسيا في «عين جالوت» وشتت شمل الصليبيين والتتار في معركتين هائلتين فوجئنا بأن هذا الجيش يحاط به وينال منه وهو في الحقيقة مظلوم.

ما أشبه جمال عبدالناصر بصدام حسين هذا ذهب بجيشه لاحتلال الكويت وهذا ذهب لاحتلال اليمن!!

ما لكما ولليمن والكويت، ولماذا تركتما فلسطين نهبًا لليهود؟

ولما دارت الحرب لم نر للرجلين خططًا مدروسة، فلم يكن بد من الهزائم الموجعة»[1].

❑ ثم يقول عن «ذكريات حرب رمضان»:

---

(١) المصدر السابق (٥/١٠٨ ـ ١٠٩).

«كنا نرى إخواننا على ضفاف القناة مقطبي الجبين كاسفي البال غضابًا لما حلّ ببلادهم وسمعتهم، ولكن الإيمان صانع العجائب والاتصال بالدين فعل بنفوسهم فعل السحر فكانوا يتحركون وفي صدورهم شحنات من اليقين المضغوط حوّلهم إلى جنّ عندما بدأت المعركة فهم يدوسون خط بارليف ببأس شديد ويجرون فوق الجدار الرملي كأنهم مدعوون إلى حفل ويهبطون بالردى على خصومهم فيملئونهم رعبًا وقنوطًا.

ويعلم الجنود أن الإفطار في رمضان جائز لهم، ولكن بعضهم أبى أن يفطر وقال: لعل فطوري يكون في الجنة!

وكانت الجبهة الممتدة على أربعين ميلاً تدوي بالتكبير وتقذف بالرهبة في قلوب العدو فما يرى أمامه إلا الاستسلام أو الموت. كان نداء اللّه أكبر قد ألغي! ثم فرضته طبيعة الإيمان في شعبنا المؤمن.

إن أعداء اللّه ورسوله كثيرون. ومنهم من يكره كلمة اللّه أكبر أشد الكره، وهؤلاء من وراء الانهيار الملحوظ في الجبهة العربية اليوم، الجبهة التي لا تبالي بالمسجد الأقصى ولا بمصير ملايين اللاجئين»[٢].

* * *

(١) المصدر السابق ص(١١٠).

(٢) المصدر السابق ص(١١١).

سماسرة الكفر

الاستعمار الثقافي أحرز انتصارات واسعة في العالم العربي وتكونت له عصابة من الكتاب ذوي القلوب الخربة تخدم أغراضه وتزين مقابحه وتحارب من حارب وتسالم من سالم، وأعضاء هذه العصابة من الصنف الذي قال اللَّه فيه: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وقد تأملت في سيرتهم فرأيتهم يكرهون اللَّه كرهًا شديدًا ويشمئزّون من وحيه ويهشون لكل هجوم عليه ويصرون على تمويت شرائعه وتشجيع كل خارج عليها في الشرق أو في الغرب، ولو علموا بأن على سطح المريخ ملحدًا لأرسلوا إليه يؤيدونه.

إنني أعرف أن بالأرض كفارًا وأن بها مؤمنين وأن بها دعاة للخير ودعاة للشر، ولكني لم أعرف سمسرة للكفر أضرى من هذه السمسرة.

إنهم إذا وجدوا رجلاً تاب سارعوا إليه يقولون: كنت عاقلاً فما دهاك؟

وإذا وجدوا أحدًا شتم محمدًا سارعوا إلى كتاباته ينشرونها ويثنون عليها، وقد ضلت أخيرًا امرأة من البنغال واحتضنها الغرب الصليبي على عجل وطار إليها أولئك الكتاب العرب يشجعونها وينقلون هذرها إلينا بلا حياء، وكأنهم يقولون لأهل مصر: تعلموا من هذه العبقرية.

واستغربت من استماتة هذه العصابة الحقوده. في نشر رواية «أولاد حارتنا» برغم أنف صاحبها!

لقد قرأت ما كتبه نجيب محفوظ في السنوات الأخيرة، كانت كتابات واعية لعقل مجرب يبغي الخير لأمته، فإذا نفر من سماسرة الكفر يعلنون بأنهم سينشرون الرواية التي صدرت من خمس وثلاثين سنة، وقال لهم مؤلفها: إن الجو غير ملائم!

وقالوا هم: نريد نشرها! يظنون بذلك أنهم يكيدون للإسلام وينالون من سلطانه الروحي على الجماهير!

والعيب الأكبر ليس في هؤلاء المارقين، إنه في من مكّن لهم، وأكره الناس على قراءتهم وأعطاهم صدور الصحف السيارة يملأونها بالغثاء ويُنفِّسون عن ضغائنهم ضد الإسلام وأمته!

في لقاء عام قابلت واحدًا من هذه العصابة فرأيت في جيده قلادة من ذهب، فلم أستغرب أن يستنوق الجمل، لقد ألفت رؤية هذه النوق، وإنما استغربت أن تلقى الأمة زمامها لهذا الصنف الملتاث الذي لا يُرى أبدًا في مسجد وقد يُرى في إحدى الحانات يشرب الإثم ويستعد لكتابة مقال يفسد به الأجيال الجديدة، ويُجرِّئها على ترك الإسلام بعضه اليوم وكله غدًا»[1].

ويقول ـ رحمه اللَّه ـ: «لقد رأيت شيوعيي العصر الماضي يختارون العلمانية عنوانًا جديدًا لهم.. ثم يهاجمون الإسلام بكل ما يقع في أيديهم من أسلحة.

أرأيت ما هو الإبداع عند هؤلاء الشيوعيين القدامى.

اكفر باللَّه تكن مبدعًا، حارب التعاليم والحدود الشرعية تكن مبدعًا، اجمع القمامات الفكرية من مواطن الزبالة في العالم أجمع وارم بها المجتمع الإسلامي تكن مبدعًا، هل عرفت الإبداع في منطق مفسدي الأوضاع؟!»[2].

* * *

(١) «الحق المر» (٥/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١٢٣).

بتر الشريعة

في الصراع بين الإسلام والعلمانية يجب أن نحدّد الموقف ونضبط المفاهيم!

❑ قال لي رجل علماني: ماذا عليكم لو كسبتم الإيمان والأخلاق، وتركتم شئون التشريع والاقتصاد والاجتماع لأصحابها يعملون فيها وفق مقتضيات العقل الحر والزمان المتجدّد؟؟

إن بُعْد الدين عن السياسة واكتفاءه بالصفاء الروحي والسناء الخُلُقي أشرف له وأجدى عليه!!

قلت له: تريد بصراحة أن تقسم القرآن شطرين ترمي بشطر المعاملات في البحر، وتمنح الشطر الآخر حق البقاء!

فسكت قليلاً ثم قال: ذاك ما أريد تقريبًا!

قلت له: وهذا ما نراه نحن ضياعًا للشطرين جميعًا، وبقاء الأمة بلا عبادات ولا معاملات!

❑ إن الإسلام انقياد مطلق للّه فيما أمر ونهى، وعلاقتنا بربنا تقوم على مبدأ السمع والطاعة، ونحن فهمنا هذا صراحة من قول اللّه لنبيه: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

تصوَّر أن إبليس قال للّه سأصطلح معك على أن تطرد آدم من الجنة، وسأخلفه فيها أسبح بحمدك وأقدس لك وأعفني من قضية السجود!

أيكون إبليس بهذا العرض قد تاب وأناب؟!

إنك يا صاحبي مخادع كبير حين تعزل الإسلام عن الشرائع والمعاملات

وحركات الحياة والأحياء ثم تقول له: إنك كسبت حظًا طائلاً!

هذا في الواقع حكم على الإيمان نفسه بالموت! عندما ينطلق الغناء في كل فجٍّ يقول للسامعين:

جئت، ولكن لا أدري من أين أتيت؟

ولقد وجدت قدَّامي طريقًا فمضيت؟

أيكون إبعاد الدين عن الفنِّ كسبًا للإيمان أو للإلحاد؟

وعندما يكون الزنا مباحًا بتراضي الطرفين أيكون إبعاد الدين عن التشريع كسبًا للإيمان أو للإلحاد؟ وعندما يظفر التراث اليهودي بحق الحياة ويرجع التراث الإسلامي بخفَّيْ حنين، أيكون إبعاد الإسلام عن السياسة كسبًا للإيمان أم للإلحاد؟

إن الزعم بأن الإسلام يبقى بعد عمليات البتر والتشويه التي تجريها العلمانية في كيانه هو من أبطل الباطل وأجرأ المفتريات، لن يبقى من الدين شيء ذو بال إذا قبلنا مبدأ الحذف والإلغاء لبعض تعاليمه، وقد حاول ذلك بنو إسرائيل قديمًا فقيل لهم:

﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ** ﴾ [البقرة: ٨٥].

إذا كان المسلمون يطلبون نصرًا في الدنيا وكسبًا في الأخرى فليحتقروا هذه الصيحات العلمانية وليستمسكوا بالدين كله وبذلك يفوزون بنصر مؤكد»[1].

❑ وتحت عنوان: «السقوط من عين اللَّه» كتب الشيخ في كتابه «الحق المر» (٥/ ١٧٣): «إن إسرائيل لا تملّ من تكرار تشبثها بما نالت برًّا وبحرًا

(١) المصدر السابق (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

وجواً، والدول العظمى وافقت على سحب اتهامها بالعنصرية، ومن ثم فأنا أسائلكم.

هل سيظل الإسلام يعيش على هامش تفكيركم بينما تعيش اليهودية في سويداء قلوب أصحابها؟ إن اليهود يسجلون غيابهم يوم السبت لأن العمل فيه حرام، فهل تسجلون غيابكم يوم الجمعة لأداء صلاة في مسجد، أو نعتبركم مسافرين فتؤدون الصلاة في بيوتكم؟ إنكم أسقطتم الإسلام من حسابكم فليس غريبًا أن تسقطوا من عين اللَّه!!».

* **أمـــة منحدرة:**

❑ يقول الشيخ الغزالي: «كانت العروبة في أحضان الإسلام تعني التربية والثقافة والشريعة والتراث فلما انسلخت عنه أو أريد لها أن تكون بديلاً عنه وُجدتْ شعوب معتلة الثقافة منحلة الأخلاق متسولة للقانون متنكّرة للتراث حتى صحَّ فيها قول محمود غنيم:

ويح العروبة كان الكون مسرحها! فأصبحت تتوارى في زواياه!!

وقد نظرت إلى إسرائيل بعد اشتباك سبعين سنة مع العرب فرأيت اليهود دولة قوية تحظى باعتراف الشرق والغرب ورأيت العرب زادوا على عشرين دولة تتنافس جميعًا على مرضاة إسرائيل! ورأيت اليهودية دينًا ودولة، أما الإسلام فلا يجوز أن تتكون باسمه هيئة ترفع راية الشريعة وتتشبث بمواريث الوحي!

وأعرف أن المسلمين يعانون من هزائم ثقيلة، وأن كفتهم طاشت بين الأمم.

ولكني لم أعرف منهزمًا يدعي البطولة، ويلبس شارة الزعامة ويرقب من الجماهير أن تهتف له كما يقع ذلك في أرجاء الأمة العربية! والعرب

بأسهم بينهم شديد، ولو أن نصف خسائرهم في الفتن الداخلية وُجِّه إلى عدوهم لاستردوا أكثر ما فقدوا.

❑ أليس من العجائب أن جيشًا لبنانيًّا لا يزال يقاتل العرب مع إسرائيل؟

❑ وقد استطاع بعض الرؤساء العرب أن يؤلف جيشًا لا بأس به، مزودًا بأسلحة حسنة وزعم أنه سيدخل به تل أبيب، فلما وقعت الواقعة دخل به الكويت وضلّ الطريق إلى تل أبيب!

وبين العرب اليوم سباق إلى مصالحة إسرائيل والرضا بالهزيمة المذلة، وأول من سنّ هذه السنة الرئيس أنور السادات؛ لأنه ورث عن جمال عبدالناصر عروبة مقطوعة عن الإسلام مربوطة بقومية مجردة وجاهلية عمياء حرمته كل توفيق وأذاقته الموت قبل أن يحين أجله!

إنني أرمق أوضاع العرب السياسية فأشعر بغصّة، وسيبقى العرب ينحدرون ما داموا يرفضون الإسلام تربية وثقافة وشريعة وفلسفة وشارة حياة ودعامة مجتمع، وسيبقى الصلف اليهودي يتورّم وتنفخ فيه الدول الكبرى ما بقي العرب زاهدين في الإسلام..

وسيبقى قادتنا أصحاب عضلات من حزق إلى أن يرجع الإيمان التائه إلى القلوب الفارغة وتعود الأخلاق إلى المسالك المعوجة»[1].

* * *

(١) «الحق المر» (٥/ ١٨٢).